

جيش الرب للمقاومة في السودان: تاريخ ولمحات ماركيه شوميروس



Danida



حقوق النشر

نشر في سويسرا بواسطة مشروع مسح الأسلحة الصغيرة
© مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية، جنيف ٢٠٠٧
طبعة أولى سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة اصدار أي جزء من هذا المطبوع أو تخزينه في نطاق نظام استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة من الوسائل من دون إذن خطي مسبق من مشروع مسح الأسلحة الصغيرة، أو حسيما يسمح به القانون بوضوح أو بموجب شروط متفق عليها مع المنظمة المناسبة لاستنساخ الصور. ترسل الاستفسارات المتصلة بإعادة الاصدار الذي يخرج عن النطاق المبين أعلاه إلى مدير المطبوعات، مسح الأسلحة الصغيرة، على العنوان التالي.

Small Arms Survey
Graduate Institute of International Studies
Avenue Blanc 47
Geneva 1202
Switzerland

تدقيق اللغة: اميلي والمزلي

رسم الخرائط: ماب غرافيكس

طباعة في أوبتما وباللاتينو ريتشارد جونز، اكساييل: خدمات تصميم وتحرير
rick@studioexile.com

طباعة Nbmedia في جنيف – سويسرا

رقم الإيداع الدولي 7-0085-8288-2 ISBN

مسح الأسلحة الصغيرة

مسح الأسلحة الصغيرة مشروع بحث مستقل تابع لمعهد الدراسات العليا للدراسات الدولية بجنيف سويسرا. وهو مصدر دولي أساسي يوفر المعلومات للعموم في جميع الجوانب المتصلة بالأسلحة الصغيرة، كما أنه مركز موارد للحكومات وصنّاع القرار والباحثين والنشطين.

تقوم وزارة الشؤون الخارجية للفيدرالية السويسرية بدعم هذا المشروع، الذي انطلق العام ١٩٩٩، كما تقوم حكومات كندا، فنلندا، فرنسا، هولندا، النرويج، السويد، والمملكة المتحدة بتقديم مساعدات متواصلة. ويعبر المسح عن امتنانه لدعم المشروع الحالي والسابق الذي قدمته استراليا، بلجيكا، الدانمارك، ونيوزيلندا. كما تلقى المشروع دعماً مالياً من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومعهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح وشبكة جنيف الأكاديمية الدولية ومركز جنيف الدولي لإزالة الألغام لأغراض إنسانية. يتعاون مشروع مسح الأسلحة الصغيرة مع معاهد بحوث ومنظمات غير حكومية في بلدان عديدة من العالم، منها البرازيل، كندا، جورجيا، ألمانيا، الهند، إسرائيل، الأردن، النرويج، الاتحاد الروسي، جنوب إفريقيا، سريلانكا، السودان، السويد، تايلندا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة.

مسح الأسلحة الصغيرة
معهد الدراسات العليا للدراسات الدولية
Avenue Blanc, 1202 Geneva, Switzerland 47

تلفون: +٤١ ٢٢ ٩٠٨ ٥٧٧٧

فاكس: +٤١ ٢٢ ٧٣٢ ٢٧٣٨

البريد الإلكتروني: smallarm@hei.unige.ch
الموقع الإلكتروني: www.smallarmysurvey.org

مشروع التقييم الأساسي للأمن البشري (HSBA)

إن التقييم الأساسي للأمن البشري في السودان مشروع من ثلاثة أعوام (٢٠٠٥-٢٠٠٨) أجره مسح الأسلحة الصغيرة، وهو مشروع بحث مستقل تابع لمعهد الدراسات العليا للدراسات الدولية. وُطور هذا التقييم بالتعاون مع الحكومة الكندية وبعثة الأمم المتحدة في السودان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وشركاء من المنظمات غير الحكومية الدولية. فمن خلال القيام ببحوث دقيقة وتجريبية والعمل على تعميمها، يعمل مشروع التقييم الأساسي للأمن البشري (HSBA) على دعم مشروع نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج (DDR) ومشروع إصلاح قطاع الأمن (SSR) وعمليات مراقبة الأسلحة لتعزيز الأمن.

ويضطلع بـHSBA فريق متعدد الاختصاصات من المختصين في شؤون المنطقة وفي الصحة العامة والأمن، يعمل على تحليل مواقع توزع العنف المسلح في جميع أنحاء السودان ويقدم النصح السياسي الضروري للتصدي لحالة انعدام الأمن.

أوراق عمل مشروع التقييم الأساسي للأمن البشري تقارير تأتي في وقتها المناسب وسهلة الاستخدام عن أنشطة البحوث الحالية باللغتين الإنجليزية والعربية. وستركز أوراق العمل التي ستصدر في المستقبل على مسائل شتى مثل الضحايا، الاحساس بالأمن، الجماعات المسلحة الأخرى، والتدابير الأمنية المحلية المتصلة باستخدام الأسلحة الصغيرة. ويصدر المشروع أيضاً سلسلة من تقارير السودان.

يلقى مشروع التقييم الأساسي للأمن البشري في السودان دعماً من لدن صندوق السلام العالمي والأمن التابع لوزارة الشؤون الخارجية والتجارة الدولية الكندية ومنتدى المملكة المتحدة لمنع الصراع في العالم ووكالة التنمية الدولية الدنمركية ووزارة الشؤون الخارجية النرويجية.

للمزيد من المعلومات اتصل بـ:

كلير مكفوي

المحتويات

مصطلحات ومختصرات

نبذة عن المؤلف

ملخص

١. مقدمة

٢. حركة/جيش الرب للمقاومة LRA/M

٣. جيش الرب للمقاومة في شرق الاستوائية

جيش الرب للمقاومة والسكان المدنيون

مناطق السيطرة

تركيبة قيادة جيش الرب للمقاومة

٤. حلفاء وأعداء

حكومة السودان

جيش/الحركة الشعبية لتحرير السودان

قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) في السودان

جماعات مسلحة أخرى

٥. محادثات جوبا للسلام

٦. الحصول على الأسلحة

أنواعها، مخزوناتهما، القدرة على استخدامها

نقل الأسلحة

٧. خاتمة

الحواشي

ثبت المراجع

نبذة عن المؤلف

ماركيزه شوميروس طالبة دكتوراه في معهد الدراسات التنموية (DESTIN) التابع لمدرسة لندن للاقتصاد. لقد قدمت دراسات، بالاعتماد على ما قامت به من بحوث في شمال أوغندا وجنوب السودان، إلى منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) والمجموعة الدولية لحقوق الأقليات. وعملت المؤلفة أبان محادثات السلام المستمرة بين حكومة أوغندا وجيش الرب للمقاومة (LRA) على تقديم النصائح لفرق بناء السلام المحلية في غرب وشرق الاستوائية برعاية منظمة باكت سودان.

وقضت، لتخرجها ضحفية من مدرسة الخريجين للصحافة التابعة لجامعة كولومبيا، ١٥ سنة تعمل في وكالات إعلامية دولية في ألمانيا، الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. كما قامت بإخراج وإنتاج أفلام وثائقية عرضت على قناة ARTE الفرنسية - الألمانية وعلى القناة الألمانية ARD .

مصطلحات ومختصرات

جمهورية إفريقيا الوسطى	CAR
اتفاقية وقف الأعمال العدوانية	CoH
فريق رصد وقف الأعمال العدوانية	CHMT
اتفاق السلام الشامل	CPA
نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج	DDR
جمهورية الكونغو الديمقراطية	DRC
قوة دفاع الاستوائية	EDF
مدفع رشاش للأغراض العامة	GPMG
حكومة السودان	GoS
حكومة جنوب السودان	GoSS
محكمة الجنايات الدولية	ICC
حركة/جيش الرب للمقاومة	LRA/M
بعثة منظمة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية	MONUC
القوات المسلحة السودانية	SAF
حركة/الجيش الشعبي لتحرير السودان	SPLM/A
قوات دفاع جنوب السودان	SSDF
حركة استقلال جنوب السودان	SSIM
قوات الدفاع الشعبي الأوغندية	UPDF

مُلخَص

أثارت محادثات السلام الجارية بين الحكومة الأوغندية وحركة/جيش الرب للمقاومة (LRA) في جوبا، عاصمة جنوب السودان، اهتماماً عالمياً مجدداً في النزاع الجاري في شمال أوغندا. ولئن كشفت المفاوضات عن صعوبات بالغة فإنها فتحت قنوات اتصال جديدة مع جيش الرب للمقاومة. كما سمحت المحادثات للأهالي المتضررين في شرق الاستوائية وغرب الاستوائية، بجنوب السودان، بالافصاح عما لحقهم من مظالم من LRA وإثارة أسئلة تتصل بتصرفات قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) في السودان. تقوم هذه الدراسة بتفحص التاريخ العسكري لجيش الرب للمقاومة والأفاق الراهنة لانتهاء النزاع وكذلك التحديات الأساسية التي تواجه محادثات السلام.

خارطة مناطق عمليات جيش الرب للمقاومة، جنوب السودان والمناطق المحيطة بها



١. مقدمة

دشن وصول جيش الرب للمقاومة (LRA) إلى السودان في ١٩٩٣-١٩٩٤ بداية مرحلة ما يزيد على عقد من القتال بين الأوغنديين على التراب السوداني. كان لهذا التطور تأثيره على الحرب الأهلية في السودان والحرب في أوغندا، عاملاً على عزل أجزاء واسعة من ولاية شرق الاستوائية السودانية من المساعدات الخارجية واضطرار الآلاف إلى الفرار. لقد غامر جيش الرب للمقاومة بدخول السودان، في أوائل التسعينات، بحثاً عن مأوى من القتال في أوغندا. وبحلول العام ١٩٩٣ قامت الحكومة السودانية برئاسة عمر البشير بتحويل جيش الرب للمقاومة إلى فاعل على جانب كبير من الأهمية في مساعي الخرطوم لسحق التمرد الجنوبي. وبانتقال جيش الرب للمقاومة إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC)، في عام ٢٠٠٥، فقد بات يشكل خطراً حقيقياً على الأمن الاقليمي.

إن جيش الرب للمقاومة (LRA) هو واحد من أسوأ جيوش المتمردين سمعةً في العالم، إذ شكل بقيادة جوزيف كوني ورجله الثاني في القيادة فنسنت أوتي المعارضة المسلحة للحكومة الأوغندية والرئيس يوري موسيفيني منذ العام ١٩٨٧. واتسم النزاع بضراوته الوحشية وبالمناورة السياسية والدعاية من قبل الطرفين. فقد خاض جيش الرب للمقاومة حرباً تتسم بهجمات عنيفة وأعمال خطف، وردت الحكومة الأوغندية على ذلك بعنف هيكلية شامل ضد الأهالي في شمال أوغندا. وتعرضت شمال أوغندا وأجزاء من شرق أوغندا إلى عمليات تهيش منهجية، ولجأت الحكومة في تكتيكاتها الحربية إلى حصر سكان تلك المناطق بكليتهم في ما يسمى القرى المحمية، وهي بالحقيقة معسكرات تشريد ذات ظروف غير إنسانية. وهذا تحرك حطم البنى التقليدية وأعاق التنمية (فنستروم، ٢٠٠٣). اضم إلى ذلك، ما افادت به تقارير عديدة عن أعمال عنف أرتكبها الجيش الأوغندي ضد المدنيين في الإقليم (أتونو، ٢٠٠٦).

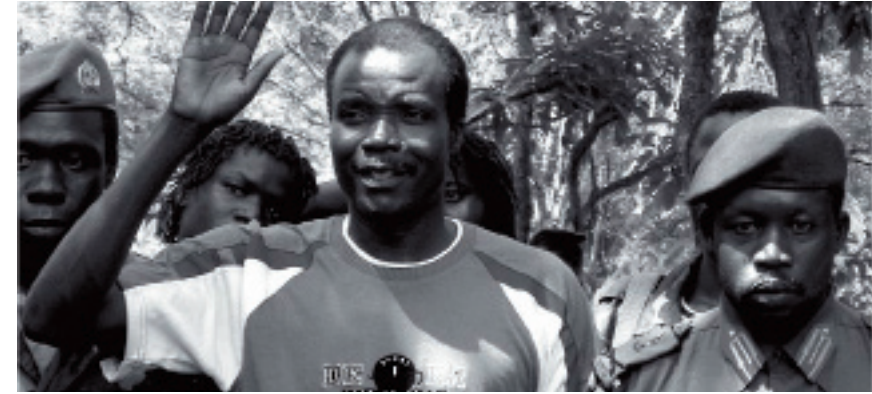
كما شكل هذا النزاع سابقة في نظام العدالة الدولية، ففي عام ٢٠٠٥ أصدرت المحكمة الجنائية الدولية (ICC)، المؤسسة حديثاً، أول مذكراتها باعتقال كوني وأوتي وثلاثة آخرين من قادة جيش الرب للمقاومة. وهذا عمل رفع من حدة وتيرة النقاش المتصل بدور العدالة الجنائية الدولية في مساعي بناء السلام، إذ يرى المعارضون في تدخل المحكمة الجنائية الدولية عقبة أساسية في العملية السلمية في أوغندا، وهذه هي، من غير شك، وجهة نظر جيش الرب للمقاومة التي تجادل أن المحكمة الجنائية الدولية متحيزة ودوافعها سياسية عندما حصرت ملاحقتها بجيش الرب للمقاومة دون الطرف الآخر. فإن آخرين كثيرين إنما يرون بالحرب، في الحقيقة، تدخلاً مخططاً لحكومة موسيفيني (أتونو، ٢٠٠٦). والسؤال الذي يطرح نفسه راهناً ما إن كان من الأفضل تلبية مسعى المجتمع المتضرر في تحقيق المساءلة بواسطة إجراءات العدالة المحلية - بشكليها التقليدي والرسمي معاً - أم عبر نظام عدالة دولي (أفاكو، ٢٠٠٦). ولكلا الخيارين تحدياتهما الجمة، إذ لم تقم إجراءات العدالة المحلية التقليدية، تاريخياً، بمساءلة أعمال وحشية واسعة النطاق، وأن ملاءمتها لهذا الغرض تظل مثار جدل (ألن، ٢٠٠٦). كما دلت التفاوض لعقد صفقة سلام تحت مظلة خطر الاعتقال الدولي، في الوقت ذاته، على انه إشكالي بالنسبة لقيادة جيش الرب للمقاومة وانقسم المجتمع الدولي في دعمه لحل سلمي.

إنه لمن الصعوبة بمكان الحصول على معلومات حقة عن جيش الرب للمقاومة. كما أن كثيراً من البحوث المتسمة بضخامتها القادمة من شمال أوغندا ذات أجندة خاصة وتضرب صفحاً عن التداخل القائم بين مظالم ومنطلقات جيش الرب للمقاومة والسكان المدنيين. وبما أن البحوث التي تجري في شمال أوغندا، والبحوث المعمولة في جنوب السودان إلى حد ما، تلتمس تعاون قوات الدفاع الشعبية الاوغندية (UPDF)، فلشدها ما تنطبع المعلومات بمنظار هذه القوات.

هذا التقرير يركز على عمل ميداني في شمال أوغندا وجنوب السودان بين عامي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧، وأجرت المؤلفة مقابلات وجهاً لوجه مع مجموعة واسعة من المدنيين وزعماء المجتمع، أوغنديين وسودانيين، بحيث انتفى فيها أي وجود عسكري وضمن لمن أجريت معهم المقابلات السرية. كما جرت مقابلة عدد من أفراد جيشي البلدين وكذلك سياسيين سودانيين وممثلين لجيش الرب للمقاومة، ومن ضمنهم القيادة العليا لجيش الرب للمقاومة ولا سيما جوزيف كوني وفنسنت أوتي.

يتوخى هذا التقرير من خلال وصفه تاريخ النزاع بين حركة/جيش الرب للمقاومة (LRA) وقوات الدفاع الشعبية الأوغندية (UPDF) في السودان وأوغندا، إحقاق توازن منعدم غاية الانعدام في التقارير الإعلامية والبحوث الأكاديمية السابقة. إن النظر إلى حركة/جيش الرب للمقاومة باعتباره انبثق سعيّاً وراء تحقيق مظالم مشروعة - وهي مظالم يشاظرها فيها، في بعض الأحيان، عدد وافر من ابناء المجتمعات في شمال أوغندا وشرقها - ينبغي أن لا يفسر ذلك، بأي معنى من المعاني، باعتباره دفاعاً عن أساليب الحركة أو تكتيكاتها. مع ذلك فإن جزءاً من قصة هذا النزاع يتوقف على استخدام الدعاية والحصول على المعلومات، وطبقاً لذلك يسعى هذا التقرير إلى فصل الحقيقة عن الخيال.

٢. حركة/جيش الرب للمقاومة (LRA/M)



زعيم جيش الرب للمقاومة جوزيف كوني (يسار) مع نائبه أكون أودهلامبو في زي - كوانغبا، يونيو/حزيران ٢٠١٦ © ام. شوميروس

ظلَّ جيش الرب للمقاومة (LRA)، نوعاً ما، كياناً مجهولاً لسنوات طويلة، مما أطلق طائفة من التكهنات المنفلة بصد أهدافه وحجم قواته المقاتلة. لقد تمَّ وصف الزعيم كوني نفسه بلغة مضللة مثل مجنون أو مسيح مشوش الذهن بسبب من تعاليمه الروحية واتصاله بالعالم الروحي وإيمانه الشديد المفترض بقيم توراثية خاصة. لا ريب أن كوني شخصية روحية وعسكرية مؤثرة، فهو يدير قيادة جيش الرب للمقاومة الذي اشبعه بشعور الانتماء إلى المجتمع، شعور متين جداً وفي بعض الأحيان عنيف. بيد أن حصر فهم جيش الرب للمقاومة بطبيعة زعيمه فقط إنما يغفل الأسباب الكامنة للحرب. وقد عبر المقاتلون الفاعلون لجيش الرب للمقاومة عن إنهم لا يقاتلون من أجل الزعيم، فهم، كما ينظرون إلى أنفسهم، مقاتلون من أجل شعبهم، شعب أنشولي الذي يؤمنون بأنه معرض للتهميش والإساءة ومقصى من التنمية في أوغندا من قبل نظام قمعي^٣.

لا يُعرف إلا القليل عن تاريخ النزاع العسكري بين جيش الرب للمقاومة وقوات الدفاع الشعبية الاوغندية (UPDF)، فأخبار المعارك بمجملها يجري التعطيم عليها إعلامياً ما عدا تلك التي يحتفل فيها الجيش بنصر جيد. ويكاد نشر التقارير عن المعارك ينحصر بيد الحكومة الأوغندية التي تقوم سياستها الإعلامية على التقليل من قوة جيش الرب للمقاومة. لقد تباينت تقديرات القوات المقاتلة لـ LRA في فترة ذروة النشاط العسكري تبايناً شاسعاً. بل أن التقديرات، حتى منذ بدء مفاوضات جوبا للسلام في يوليو/تموز ٢٠٠٦، تراوحت بين بضع مئات إلى ١٠ آلاف على الأقل اعتماداً على المصدر. أما بخصوص تقديرات موثوقة لقوات LRA في أوقات أخرى من النزاع، فهي ببساطة الأمر، غير موجودة. وتعاني التقديرات التي تعتمد على إجراء المسوحات من خلل لأن الأمر أما أن يكون موثوقاً أو غير موثوق، اعتماداً على تباين الظروف والسياقات، لكي يقر الأفراد المدنيون بانتمائهم. زد على ذلك، إن العضوية في LRA فضفاضة إذ ينتمي إليه الأفراد ويخرجون منه ويعادون الانتماء (ألن وشوميروس، ٢٠٠٦). والمقاتلون الفاعلون في الجيش أقل صخباً في التعبير عن أجندتهم السياسية ويسبغون على أنفسهم الغموض الروحي.

لم تستطع حركة الرب للمقاومة (LRM) - وهي الذراع السياسية لجيش الرب للمقاومة، تحافظ على شبكة معقدة في مجتمع الشتات - على إثارة الجانب السياسي لجيش المتمردين بسبب الفضائغ التي ارتكبتها

قواتهم العسكرية ضد المدنيين وكذلك بسبب ما هو معروف عنهم على نطاق واسع من تجنيد قسري للأطفال. إن بياناتهم السياسية (انظر إطار ١)، المنشورة على فترات غير منتظمة، تعرضت للتجاهل بشكل كبير بسبب المناخ السياسي السائد في أوغندا الذي صوّر بنجاح حركة/جيش الرب للمقاومة على أنها جماعة من الممسوسين غير العقلانيين، يقود أجندتها مجتمع شتات على غير صلة بالواقع ومفكك. إن بيانات LRA، طبقاً للتقييم الأوغندي الرسمي مكتوبة في الشتات ولذلك فهي غير موثوقة - رغم حقيقة أن للحرب ارتباطاتها وأهميتها العالميين وأن المسائل المطروحة في البيانات ذات صلة بما يجري بشمال أوغندا (فنستروم، ٢٠٠٣). يقول جيش الرب للمقاومة إنه كان من المحتمل أن تقوم قوات الدفاع الشعبية الاوغندية (UPDF) بالحيلولة دون إبلاغ رسالته الإعلامية. فطبقاً لكوني أنه خلال عملية القبض الحديدية في عام ٢٠٠٢ (انظر إطار ٢) حاول صحفي أن يطلع على ما كان يحدث في جنوب السودان وأوقف من قبل موسيفيني في بارتانغاه. وبمرور الوقت عملت الماكينة الدعائية والإعلامية الحكومية على تجريد الحرب من بعدها السياسي، وأفضى إهمالها لوجود بيانات LRA السياسية إلى حجب الأسباب السياسية الكامنة للتمرد إلى حد كبيراً. تمرد يجد دعماً واسعاً وسط سكان شمال أوغندا المتضررين حتى ولو أن ذلك لم يجر إلى مباركة العنف المصاحب لذلك التمرد (فنستروم، ٢٠٠٣).

يشارك سكان شمال أوغندا وشرقها بالشعور بأنهم مهمشون. وبعد ٢٠ سنة من الحرب فالإحصاءات مرعبة: في سنة ٢٠٠٦ هنالك ٦٠ في المائة من مدارس الاقليم الشمالي غير عاملة، حارمة ٢٥٠ ألف طفل من أي نوع من أنواع التعليم، وهنالك ٩٥ في المائة من سكان الشمال يعيشون في فقر مدقع مقارنة بمعدل الفقر على صعيد البلاد البالغ ٣٧ في المائة (CSOPNU، ٢٠٠٦). لقد استفادت أنحاء أخرى من أوغندا من النمو الاقتصادي خلال هذه الفترة، بيد أن شمال أوغندا شهدت نمواً (غير كفاء في الغالب الأعم) في حقول المساعدات الإنسانية والتنمية. وما يبعث على المفارقة، إن تكاثر المساعدة ربما، كما يرى كثيرون، عامل اساسي من عوامل استمرار الحرب. كما أن التمثيل السياسي لشمال وشرق أوغندا على الصعيد الوطني يبقى متدنياً جداً. تطرح بيانات جيش الرب للمقاومة (LRA)، التي جمعها الباحث السوداني سفيركر فنستروم على مدى

إطار ١ - بيانات جيش الرب للمقاومة (LRA)

نشرت حركة/جيش الرب للمقاومة بيانات سياسية بأوقات منتظمة طوال فترة الحرب. ولئن يكن هذا معروفاً في شمال أوغندا حيث الاحباط يعبر عنه في الغالب في النجاح الموفق في إسكات حركة/جيش الرب للمقاومة كحركة سياسية، إلا أنه جرى تصوير الحرب في الإعلام الدولي على أنها خالية من أجندة سياسية. ولهذا فقد صرقت حركة/جيش الرب للمقاومة كثيراً من طاقتها في محاولة منها للرد على الرأي القائل بأنها حركة إرهابية ذات دوافع دينية وحسب. فعلى سبيل المثال، أفاد بيان صدر في عام ١٩٩٩ موقع من قبل جوزيف كوني بأنه على الرغم من أن العديد من أعضاء جيش الرب للمقاومة مسيحيون متدينون، إلا أنهم لا ينتون أن يكونوا أصوليين مسيحيين (فنستروم، ٢٠٠٣).

تدعو البيانات، فضلاً عن ردها على الخطاب الرسمي إزاء جيش الرب للمقاومة، وهو خطاب يصور الحركة على أنها مدفوعة برغبة الحكم على قانون يقوم على الوصايا العشر، إلى إعادة نظام التعددية الحزبية وإدخال الفيدرالية الدستورية. كما تدعو، في الوقت نفسه، إلى دعم حقوق الإنسان والحاجة إلى تطوير توازن اجتماعي - إقتصادي على مستوى البلد كله وتعزيز السلم والأمن وإنهاء الفساد. تدعو البيانات بشكل روتيني إلى انتخابات حرة ونزيهة، فصل السلطات القضائية والسلطات التنفيذية من الجيش، إصلاح البرلمان لمعالجة هذه المسائل. وتعرض البيانات، في غالب الأحوال، الممارسات السياسية لموسيفيني إلى المساءلة والتحليل تفصيلاً ولا سيما مجال تمركز القوة العسكرية والتشريعية والتنفيذية في يديه. وأظهرت بيانات أخرى برامج حركة/جيش الرب للمقاومة في الصحة، الزراعة، التعليم، البنية التحتية وحتى الدفاع (فنستروم، ٢٠٠٣).

سنوات عدة، المسائل التي تمثل جوهر النزاع في أرض أشولبي: ضعف التمثيل السياسي للاقليم، انتهاكات متكررة لحقوق الإنسان على يد الجيش، تخلف اجتماعي واقتصادي على مستوى قومي، وفساد الحكومة (انظر إطار ا). وعلى الرغم من إن هذه البيانات متوفرة لأهالي شمال أوغندا، وبنشرها على الانترنت تصبح متوفرة عالمياً، إلا أنه دائماً ما ترتب السلطات الأوغندية في موثوقيتها – جاعلة إياها عقيمة سياسياً (فنستروم ٢٠٠٣)، وغالباً ما يتعرض من يناقض الموقف الأوغندي الرسمي إلى الحبس وفي بعض الأحيان إلى الموت في الحجز. شرح جوزيف كوني في عام ٢٠٠٦ قائلاً: «لقد كتبنا بياننا... أجندتنا السياسية، وبياننا مفتوح. حتى ولو لم نعمل على شرحه للعالم إلا أنه متوفر في أوغندا». ولما سئل عن سبب إخفاق حركة/جيش الرب للمقاومة في نشر أهدافها السياسية على شكل أوسع، رد كوني بالقول: «الناس يقاتلون باستخدام الدعاية... لكنني باعتباري رجل حرب عصابات، فلم أصل بعد... كل المعلومات تأتي من جهة موسيفيني أو من أناس آخرين لأنني لا أحوز ماكنة دعائية مناسبة»^٧. إن عدم قدرة حركة/جيش الرب للمقاومة على اتباع استراتيجية إعلامية مقنعة، فضلاً عن قوة دعاية الحكومة الأوغندية – مستفيدة بذلك من سمعتها العالمية الحسنة والعدد المفرط من وكالات المعونة المستعدة لقبول الخط الرسمي – أسهم، بلا شك، في دوامة العنف.

مما لا شك فيه أن جيش الرب للمقاومة استخدم أساليب شنيعة، في أوغندا والسودان معاً، لبلوغ أهدافه. فقد اعترفت القيادة علناً، في يوليو/تموز ٢٠٠٦، بل اعتذرت عن تكتيكاتها، على الأقل لمثلي مجتمعات جنوب السودان^٨. وأفاد كوني نفسه بأنه «لا يمكنني القول بأننا نخوض حرباً نظيفة أو [أن] موسيفيني يخوض حرباً قدرة، هذا يصعب قوله. لأن الحرب النظيفة يعلم بها الله وحده»^٩.

لقد أدت المعلومات المضللة، النابعة في الغالب من مصادر حكومية وحسب، إلى تبسيط النظرة إلى كل من النزاع وجيش الرب للمقاومة وحصرها بزواوية أحادية الجانب. كما إن الإعلام أعطى صورة أحادية للحرب، وسياسة الحكومة الإعلامية هي التي تحرك الرأي العام، وتحصيلاً لذلك، ساد الاعتقاد العام بأن جيش الرب للمقاومة هو جيش من الجنود الأطفال وهو الوحيد من اقتراف جرائم حرب على الرغم من أن المحكمة الجنائية الدولية (ICC) وجدت أن قوات الدفاع الشعبية الأوغندية مذنبية لتدريبها وإرسالها الأطفال للقتال^{١٠}. وأكد أحد خبراء الأمن العالميين، موجزاً طبيعة سياسة الحكومة الإعلامية بشأن جيش الرب للمقاومة، أن «غالبية الناس ما لبثت تعتقد بأن جيش الرب للمقاومة هو زمرة أطفال وعجائز بسبب ٢٠ سنة من الدعاية السياسية»^{١١}.

ولئن يأسر التأكيد على خطف الأطفال بدقة وحشية الحرب، فإن ذلك يموه حقيقة أن جيش الرب للمقاومة (LRA) مجموعة مسلحة مدربة تدريباً حسناً ومسؤولة أمام قيادة قوية ومركزية. كما أن معظم أعضاء جيش الرب للمقاومة تجاوزوا سن الطفولة بكثير وهم مع جيش الرب للمقاومة عن قناعة أو عن رغبة بالمغامرة أو عن إيمان بالقضية (ألن وشوميروس، ٢٠٠٦). لقد كشفت الدراسات عن طائفة من الأسباب التي تدفع الناس للإنضمام لجيش الرب للمقاومة والمكوث به: لا تقدم الحياة حيث يقطن العديد منهم الكثير، بينما يمددهم الانتماء إلى المجموعة بالشعور بالقوة والولاء، أما بالنسبة للآخرين فإن الخوف من الانتقام يشيع فيهم الخوف من المغادرة. ولئن يقم جيش الرب للمقاومة بخطف الآلاف من الأطفال، إلا أن القوات المقاتلة تتكون في العادة من نساء ورجال في أواخر سني مراهقتهم أو في أوائل العشرينات من أعمارهم. وعدد كبير منهم يكون قد قضى سنوات عديدة مع جيش الرب للمقاومة، لكنهم لا يبدؤون القتال معه إلا عند بلوغ سنوات المراهقة وما عادوا يعتبرون أطفالاً في نظر المجتمع الأشولبي. يُحدد الشباب في المجتمع الأشولبي بشكل عام هم من تتراوح أعمارهم بين ١٣ إلى ٣٠ عاماً – أو ممن لم يتزوج بعد (أنان وبلاتمان، ٢٠٠٦). ولهذا فمن المرجح أن

ينظر المجتمع المحلي إلى معظم أعضاء جيش الرب للمقاومة الفاعلين باعتبارهم شباباً أكثر منهم أطفالاً. وتبين إنمات الخطف، عدا عن ذلك، بأن LRA لا يخطف أطفالاً صغاراً جداً وأنه يجري إخلاء سراح العديد من المختطفين بعدما ينهوا واجب الحماية (ألن وشوميروس، ٢٠٠٦). أما الذين أُجبروا على البقاء مع المتمردين فهم في غالب الأحوال مراهقون أو شباب وشابات أقوياء بدنياً ومتعلمون تعلماً جيداً. هم من لديهم القدرة على تلقي التدريب العسكري والتكيف مع ظروف الحياة الصعبة في الأغال. ولهذا الأسباب فإن وسم LRA باعتباره جيش أطفال مختطفين إنما يعمل على وصمه بالصبيانية، مما يقترح انعدام مسؤوليته ويظهره بمظهر شريك غير صالح في مفاوضات السلام، وكانت هذه مشكلة أبان محادثات جوبا للسلام.

أنشأت حركة/جيش الرب للمقاومة (LRA/M)، أخيراً، مع بدء مفاوضات جوبا في عام ٢٠٠٦، سياسة إعلامية متواصلة، ناكرة مسؤوليتها عن الهجمات في أوغندا والسودان، محملة أفراد القوات الحكومية بالتظاهر على أنهم من مقاتلي LRA لإرتكاب جرائم مروعة بحق المدنيين، وإذ لا شك في قيام الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) وقوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) كليهما بالهجوم على المدنيين وسليهما وأن فاعلين آخرين استخدموا LRA للتغطية على الهجمات التي يقومون بها، إلا أنه ليس من السهل جداً، في العديد من الحالات الفردية، معرفة مرتكبي الهجمات الحقيقيين^{١٢}. ومن التعقيدات الشائكة هو غياب قوات فرض القانون وانعدام النقل والبنية التحتية للاتصالات لمحاكمة المعتدين بشكل فاعل في السودان. وأفاد زعيم محلي في جوبا ملقياً الضوء على الميل العام نحو القاء اللوم على مجموعة واحدة فقط بأن "LRA بات اسم كل شخص يرتكب خطأ. الناس السيئون هنا يطلقون على أنفسهم جيش الرب للمقاومة". إن التحقق من كل حادثة وتحديد الجاني بدقة إنما هي عملية طويلة، لكن الحاجة إلى ذلك تكرر في الاتفاقية الموقععة بشأن المساءلة والمصالحة التي اعترف فيها الطرفان بضرورة "قيام عمليات تتحرى الحقيقة وعمليات قول الحقيقة" (حكومة أوغندا وحركة/جيش الرب للمقاومة ٢٠٠٧د).

إن الصدامات القبلية وحضور المليشيات الصغيرة والعصابات الجواله إنما تزيد على ما في الجو من تشوش تشوشاً، ففي ولاية شرق الاستوائية وحدها وجد المدنيون أنفسهم وسط صراعات قوى جيش الرب للمقاومة وقوات الدفاع الشعبي الأوغندية والجيش الشعبي لتحرير السودان والقوات المسلحة السودانية وقوات الدفاع الأستوائية وحركة استقلال جنوب السودان (SSIM). إن المجموعات المسلحة التي تلقي دعماً من قبل حكومة السودان ما زالت تشيع عدم استقرار في الاقليم بهدف عرقلة تنفيذ اتفاق السلام الشامل (CPA) وزعزعة استقرار الجنوب. ومثلما وصف مقاتل من LRA الحالة في عام ٢٠٠٦ "الحقيقة هي أن الحرب بين الجيش الشعبي لتحرير السودان والخرطوم أبعد ما تكون عن الانتهاء".

٣. جيش الرب للمقاومة (LRA) في شرق الاستوائية

فنسنت أوتي الشخصية القيادية الثانية لجيش الرب للمقاومة في ري - خوانغيا، يونيو/حزيران ٢٠٠٦ © ام. شوميروس



يعود تاريخ أول معاينة لجيش الرب للمقاومة (LRA) في ولاية شرق الاستوائية إلى عام ١٩٩١، لكن الحركة لم تنشئ قاعدة عملياتها هناك إلا في العام ١٩٩٤. إذ بدأ الأهالي حينئذ يستشعرون وجودها، متذكّرين أول حالات قتل المدنيين التي وقعت في السنة نفسها وكذلك أول حالات الاختطاف. يتذكر زعيم محلي بأن الناس في الأيام الأولى لم يربطوا بين المقاتلين المسلحين الذين بدؤوا بالظهور وLRA. بدأ الناس بالتعرف على أنهم من LRA عندما بدأ المقاتلون يستخدمون تكتيكات شبيهة بتلك التي في أوغندا وكذلك عندما بدؤوا بخطف الناس^{١٣}. ويقول الأهالي أنه حتى بعد ما تعرفوا على المجموعة لم يعرفوا سبب خوضهم القتال في السودان.

وكثيراً ما تميل الحكومة الأوغندية إلى شرح وصول جيش الرب للمقاومة للسودان إلى أنه نتيجة للضغط العسكري لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF). لكن الانتقال صوب الجهة الأخرى من الحدود تم بالحقيقة بوازع سياسي. لقد أفاد جيش

الرب للمقاومة بأنه دعي ليصبح واحداً من المجموعات المسلحة الداعمة للحكومة السودانية. فعندما انشق الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) في عام ١٩٩١، تحركت المجموعة (المعروفة باسم حركة/الجيش الشعبي لتحرير السودان - المتحد SPLA/M- United) التي يقودها ريك ماشار إلى شرق الاستوائية، ووقعت في عام ١٩٩٢ اتفاقية تعاون مع الحكومة السودانية (GoS) ثم انفصل ماشار لاحقاً عن الفصيل SPLA/M- United ليشكل، في عام ١٩٩٤، حركة استقلال جنوب السودان (SSIM) التي أصطفت من ثم مع قوات دفاع الاستوائية (EDF) ومن بعد مع جيش الرب للمقاومة (LRA). ضمت قوات دفاع الإستوائية أعضاء من خلفيات إثنية مختلفة مثل أشولي، مادي، لوكوبا، لولوبو، آيار، ولوتكو. وقد اتخذ العديد من أعضاء قوات دفاع الاستوائية من شمال أوغندا ملاذاً ولهذا فهم يتكلمون لغة أشولي. ويسرت قوات دفاع الاستوائية وقائد الجيش الشعبي لتحرير السودان - الفصيل المتحد (SPLA-United) وليام نون باني، الذي كان يعمل عندئذ مع ماشار، أول اتصال بين جيش الرب للمقاومة وحكومة السودان (جونسون، ٢٠٠٣).

وبهذا عقدت شراكة بين الخرطوم وجيش الرب للمقاومة والتي ستعود بالمنفعة على الطرفين: الخرطوم تدير حرباً بالوكالة عبر LRA ضد الجيش الشعبي لتحرير السودان وقوات UPDF معاً، بينما يتسلم LRA امدادات ومساعدات في محاولته لإسقاط حكم موسيفيني. ويزعم البعض بأن الجيش قد وقّع، حقاً، اتفاقاً لهذا الغرض مع الخرطوم في عام ١٩٩٤. لكن الرجل الثاني فنسنت أوتي نفى ذلك نفياً قاطعاً^{١٤}. غير أن كوني وفنسنت كانا زائرين منتظمين للخرطوم ابتداء من ١٩٩٤ وأقام LRA مقره الرسمي على وجه السرعة في جوبا التي كانت معقلاً حكومياً قوياً. كما تلقى جنود جيش الرب للمقاومة تدريبات عسكرية، بما يعكس التكتيكات البريطانية منذ الستينات ومطلع السبعينات، مع التشديد على الكائن المضادة وحرب الأعداء^{١٥}.

جيش الرب للمقاومة (LRA) والسكان المدنيين

كان من الصعب بمكان في خضم فوضى الوضع العسكري السائد في تسعينات السودان التمييز بين الجماعات المسلحة والمدنيين. إن LRA، الذي يرهبه المدنيون كثيراً، عمل أيضاً على استضافة الفصائل المحلية التي انشقت عن الجماعات المتمردة السودانية. فمنذ الأيام الأولى للحرب الأهلية الثانية في السودان (١٩٨٣ - ٢٠٠٥)، عارض السودانيون من أصل أشولي وآخرين من أبناء الاستوائية الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) لأنهم كانوا ينظرون إلى المتمردين بوصفهم حركة خاصة بقبيلة دينكا لا تشغلهم بتاتاً هموم الاستوائيين (برانج ومامبلي، ٢٠٠٥). ولئن انضم القليلون من الاستوائيين إلى SPLA خلال التسعينات، فإن الآخرين بقوا مع قوات دفاع الاستوائية (EDF) أو مع LRA. فعندما ينشب قتال ضد الجيش الشعبي لتحرير السودان أو ضد قوات الدفاع الشعبي الأوغندية، يقوم حتى السكان المحليون الذين ليسوا من أصل أشولي، مثل أهالي قبيلة ديدنغا، مثلما يقال، بالقتال جنباً إلى جنب جيش الرب للمقاومة. وهذا يحدث في الغالب لخيبة أملهم في الجيش الشعبي لتحرير السودان: شعور الأهالي بأن الجيش أخفق في الاتيان بقوات كافية إلى المنطقة لحماية المدنيين، كما أنه أساء معاملة أبناء ولاية الاستوائية. فالسكان ذوو الأصل الأشولي في شرق الاستوائية قد يضمرون لجيش الرب للمقاومة ضغينة «بسبب المعاملة الخشنة التي تلقاها السكان على يديه» لكن لهم أيضاً، على نحو لا يطاله الشك، ارتباطاً بالجيش إذ يعتبرون أفرادهم «أخوانهم»^{١٦}. فطبقاً لضابط في قوات الدفاع الشعبي الأوغندية بولاية شرق الاستوائية « لدى السكان المحليين مستوى معين من الاتصال مع جيش الرب للمقاومة، هنا الناس معادون جداً للجيش الشعبي لتحرير السودان»^{١٧}. يقول سكان شرق الاستوائية بأن بينهم وبين أفراد جيش LRA صلات عمل وترتيبات زواج^{١٨}.

اتهم الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) السكان المحليين بعدم الإبلاغ عن LRA عندما يظهر مقاتليه، وعليه فإنهم إنما يتعاملون معه، بيد أن الأهالي يجادلون بأنه ليس «من السهل الإبلاغ عن صوب بندقية على رأسك»^{١٩}. كما أن اصطفاك السكان مع جيش الرب للمقاومة هو، إلى حد ما، ضرب من ضروب آليات الحماية. وشرح ضابط أمني، معلقاً على عدم قدرة المنظمات غير الحكومية على مساعدة المدنيين في مقاطعة ماكوي طوال فترة الحرب، بأن المجتمع ترك وشأنه وأختار، بناء على ذلك، تجنب المواجهة. وبسبب إعلان وكالات المعونة عن أن المنطقة محظورة لأمم طويل، وجد الأهالي أنفسهم يتعايشون مع الجنود. وقال « ليس بوسع المجتمع أن يكون معادياً لجيش الرب للمقاومة»^{٢٠}.

تتمتع ولاية شرق الاستوائية بتاريخ طويل من أيواء مجموعات معارضة لحكومة موسيفيني، إذ احتضنت في الثمانينات قوات الرئيس السابق لموسيفيني وغريمه تيتو أوكيلو وكذلك حركة الروح القدس بزعامة أليس لاكوينا. وينظر إلى حركة لاكوينا باعتبارها السلف الروحي والعسكري لجيش الرب للمقاومة^{٢١}. وهكذا فإن الانخراط في السياسة الأوغندية وما يصاحبها من عنف بات جزءاً من حياة الناس في مقاطعة ماكوي طوال فترة الحرب.

ولما انتقل جيش الرب للمقاومة إلى ولاية شرق الاستوائية أصبحت الكمائن والهجمات على القرى جزءاً لا يتجزأ من واقع الحياة اليومية. كان الـ LRA قوة مقاتلة مقتدرة. لكن، عندما طرح سؤال يتصل بتقييم سلوك الجيش، تباينت وجهات النظر تبايناً كبيراً بين أولئك الذين يعيشون في السودان وأولئك الذين يعيشون في أوغندا. ففي أوغندا فإن مظالم المجتمع موجهة بشكل خاص ضد الـ LRA وقوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF). وفي الغالب ضد السلوك الشخصي لقائد بعينه. أما في السودان فإن الـ LRA ليس إلا وجهاً واحداً من الوجوه العديدة للحرب. لقد اندمجت الجماعات المسلحة وأساليبها، في ظل مناخ العسكرية المستفحل الذي عمل الجيش الشعبي لتحرير السودان، قوة دفاع الاستوائية (EDF)، القوات المسلحة السودانية، قوات الدفاع الشعبي الأوغندية وجيش الرب للمقاومة على خلقها، في خطر مفرد لاستقرار الحياة اليومية اسمه الجندي. ومثلما أبان رجل فلّا يمكنك أن تثق بالجنود، فهم يسيئون السلوك في الغالب^{٢٢}. إن الطبيعة الوحشية للهجمات على المدنيين في أوغندا هي ما أثار حنق المجتمع أكثر من أي شيء آخر. بينما توافقت هجمات مثل هذه في السودان مع مستوى العنف العالي والمتواصل والواسع الانتشار. إن العمل على ارتكاب مجازر أو استعراض قوة لا تعرف الرحمة لهو أمر فعال في أوغندا (فنشي، ٢٠٠٥). أما في السودان فقد انتقل جيش الرب للمقاومة إلى سياق آخر مختلف جداً مع لاعبين عديدين آخرين لا يعرفون الرحمة. قالت سياسية سودانية إنها شعرت بأن الـ LRA غيّر سلوكه بعدما انتقل إلى السودان. وهذا يعود جزئياً إلى أن الخراطوم شجعت أفرادها على ارتكاب مجازر، كما يعود أيضاً إلى المناخ الوحشي السائد وهو أمر فاقم دوامة العنف عنفاً. وأضافت "إن جيش الرب للمقاومة يقتل الناس وينصب لهم المشانق، لذا فعندما يأتي الأهالي يمتنعون عن لمس الأشياء. أعتقد أن جيش الرب للمقاومة تعلم هذه الأشياء من جنوب السودان"^{٢٣}.

مناطق السيطرة

في منتصف التسعينات كان شرق الاستوائيين في الخط الأمامي للحرب الأهلية السودانية وسيطرت القوات المسلحة السودانية على مناطق ماكوي، باراجوك، بوريت وأويني - كيبول بمساعدة المليشيات المنحازة إليها. وأصبح الـ LRA يشكل خطراً صلباً على الجيش الشعبي لتحرير السودان في شرق الاستوائية بسبب من تقلب تحركات المجموعة، إذ يغيب أثر مقاتليها لعدة أشهر ولا يظهرون إلا ليغزو قرية والتلبث في أطرافها أياماً معدودة^{٢٤}. ازداد نصب الكمائن على الطرق وخاصة على امتداد طريق باراجوك - بلاتاكا، حتى أبناء شرق الاستوائية الذين سبق أن فروا من المنطقة ليس بوسعهم الفرار على الدوام؛ لقد وقع هجومان على معسكر أشولبي - باي للاجئين السودانيين في أوغندا، أولهما في ١٩٩٦ والثاني في ٢٠٠٢ موقفاً مئات القتلى من الاشولبيين^{٢٥}. وما فتئت هاتان الحادثتان تشكلان ذكرى مريرة بالنسبة لأهالي ماكوي.

أنشأ جيش الرب للمقاومة لنفسه حضوراً على تلال أيماتونغ واستولى على ماكوي وأجزاء من شرق الاستوائية، بل قام بإعادة تسمية منطقة بـ "نيو كولو". وأقام الجيش مقره بالقرب من مفرق آرو، وهي منطقة تطلق

عليها قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) تسمية «قرية كوني». والمعسكر المنشئ في مفرق آرو واسع الأرجاء يتسع لضيافة نحو ٣٠٠ - ٤٠٠ مقاتل، وفيه مركز تدريب وقاعدة لبعض الكتائب. كوني كان يبقى هناك مع زوجته وكذلك الأمر مع أوتي الذي اتخذ من المعسكر مقراً له. وطبقاً للجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA)، ولا يماري جيش الرب للمقاومة في ذلك، فإن الـ SPLA أحتاج هذا المعقل في عام ١٩٩٧. وفر كل من كوني وأوتي، بحسب تقارير، إلى جوبا التي أصبحت مقر الحركة الإداري. لقد زودت القوات السودانية مكان إقامة كوني بحماية مرئية وأقام الـ LRA معسكراً جديداً قرب جوبا في ريانغاتيكا التي عدت قاعدة قيادة قوات أوتي، كما أن الـ LRA معسكرات في منطقتي غامبيرا وإلرايا.

هيكل قيادة جيش الرب للمقاومة

يثير الهيكل الهرمي لجيش الرب للمقاومة (LRA) حيرة أعدائه، إذ يتذكر ضابط من الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) في شرق الاستوائية قائلاً: «ما تكلم أحد قط مع كوني. لا نعرف من هم. لا نعرف قادتهم ولا تركيبتهم القيادية»^{٢٦}. من المعروف أن هناك أربع كتائب أساسية (اسماؤها جيلفا، سينا، ستوكري وترينكل) مسؤولة أمام القيادة العليا (كونترول أتر). أما الهياكل الأخرى للجيش فهي غير واضحة.

لاشك فيه أن ثمة هيكلًا قياديًا بحيث أن المقر العام يوجه قوات جيش الرب للمقاومة، غير أن القادة الميدانيين يتمتعون بدرجة معينة من الاستقلالية. وبحكم أن القوات في حركة دائمة وخط انتشارها واسع كل الوسع في السودان وأوغندا، فليس من اليسر ضبط كل مجموعة من المجموعات المقاتلة. واعتبرت القيادة العليا لأول مرة، في منتصف عام ٢٠٧، بأنه قد يكون هناك مجموعات من جيش الرب للمقاومة لا تخضع لها^{٢٧}. وفي حال اشتباك جيش الرب للمقاومة (LRA) مع الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) يقوم مقاتلو الـ LRA، كما هو معهود منهم، بالهجوم أولاً ثم تليهم القوات المسلحة السودانية بهجوم ثان. لقد اشتركت القوات المسلحة السودانية في معظم المعارك التي خاضها جيش الرب للمقاومة مع الجيش الشعبي لتحرير السودان. وغالبا ما تستخدم القوات المسلحة السودانية، في حال اشتراكها، الدبابات وفي بعض الأحيان طائرات أنطونوف.

وتدرجياً، صار أهالي ماكوي يتعرّفون على قادة الـ LRA البارزين (خلال تجمع جيش الرب للمقاومة في أويني - كيبول أواخر ٢٠٠٦، ميّز الأهالي بسهولة القادة الأساسيين)، لكن قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) كانت في ذلك الوقت تجد صعوبة في فهم المجموعة. قال أحدهم «لقد سمعنا بستوكري (إحدى كتائب جيش الرب للمقاومة)، لكن بالنسبة لنا لا نعرف من هو من»^{٢٨}. إنه لمن الصعوبة بمكان بالنسبة لضباط الـ UPDF الذين لا يتحدر معظمهم من شمال أوغندا أن يميزوا بين مليشيات أوشلي المتعددة التي تتكلم اللغة نفسها. وكما شرح ضابط من قوات الـ UPDF فقد تطلب الأمر منها سنوات عديدة لفهم الديناميات في السودان ولتمييز أفراد جيش الرب للمقاومة عن أفراد قوة دفاع الاستوائية (EDF). ولم يتضح كل الوضوح لقوات الـ UPDF إلا بعد ٢٠٠٢ عام، عندما أخذت عملية جمعها المعلومات الاستخباراتية بالتنامي في السودان، بأن EDF أكثر نشاطاً في منطقة توريتا البعيدة عن مفرق آرو حيث كانت قوات الدفاع الشعبي الأوغندي تخوض معاركها القتالية ضد جيش الرب للمقاومة^{٢٩}.

إطار ٢ - عملية القبض الحديدي

وقعت الخرطوم وكمبالا في عام ٢٠٠٢ اتفاقية تخول قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) بملاحقة ومهاجمة قوات جوزيف كوني في مفرق آرو. لقد أطلق على عملية UPDF في الأراضي السودانية عملية القبض الحديدي، وكانت من أكثر فترات الحرب دموية. تميزت الحملة بهجمات بالمروريات على جيش الرب للمقاومة وهجوم أرضي انتقامي. لقي العديد من أفراد جيش الرب للمقاومة (LRA) وجنود من UPDF حتفهم وعانى الأهالي في شرق الاستوائية معاناة هائلة.

وعلى الرغم من جهود قوات الدفاع الشعبي الأوغندية على الحاق الهزيمة بجيش الرب للمقاومة في شرق الاستوائية، إلا إن الـ LRA لبث هناك أربع سنوات أخرى. وعندما شرع منذ منتصف ٢٠٠٥ يستعد لعملية السلام التي ستسمى مفاوضات جوبا، أخذ مقاتلوه والقيادة العليا يتحركون صوب حدود جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC) في غرب الاستوائية. وبينما هم في طريقهم غرباً وقع بعض من أشد المعارك شراسة مع الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) في مناطق لم يمسهما سابقاً جيش الرب للمقاومة مثل الشارغ بين يي (Yei) وجوبا (بي بي سي نيوز، ٢٠٠٥). بيد أن الـ LRA نفى أن تكون قواته قد قامت بهذه الهجمات (حركة/جيش الرب للمقاومة، ٢٠٠٥).

٤. حلفاء وأعداء

حكومة السودان

في السنوات التي سبقت توقيع اتفاق السلام الشامل (CPA) لسنة ٢٠٠٥، الذي أنهى الحرب الأهلية السودانية الثانية، تبدي بجلاء شديد أن من مصلحة الخرطوم الاصطفاف مع جيش الرب للمقاومة (LRA). وهذا وضع مثالي لخوض حرب بالوكالة (برونير، ٢٠٠٤). وصف أوتي الأهمية اللوجستية لاتفاقهما المتبادل بالقول " كانت علاقتنا جيدة مع الخرطوم والزعيم (كوني) ذهب إلى هناك. حتى أنا فقد ذهبت إلى هناك عدة مرات". وقال مسؤول أوغندي بأنه "كان لدى كوني مقر إقامة رسمي في مدينة جوبا، ولديه مكتب، وهو ضابط عسكري محترم حاله في ذلك مثل حال الضباط العسكريين السودانيين". إن تكتيك الخرطوم القائم على فرق تسد أبقى على جذوة الحرب مشتتة في الجنوب من دون الاعتماد كثيراً على قواتها (مارتن ٢٠٠٢). وكان لدعم الخرطوم، في الوقت نفسه، تأثير سياسي على جيش الرب للمقاومة توارى عن أذهان الناس بشكل كبير؛ فمن خلال الحصول على الدعم الرسمي من دولة أخرى فإن خطط LRA لإسقاط الحكومة الأوغندية اتخذت مزيداً من الشرعية.

لقد استخدمت الخرطوم انشقاق الجيش الشعبي لتحرير السودان والتأسيس لللاحق لحركة استقلال جنوب السودان (SSIM) لريك ماسار لزعزعة الاستقرار في شرق الأستوائية. وفشل ماسار في اقناع المجتمع الدولي بقضيته. وظل ماسار بعد مذبحه بور دينكا في جونجلي في شهر أغسطس/آب العام ١٩٩١، التي قامت فيها قوات ماسار بقتل نحو ٢٠٠ شخص وتشريد المئات، من دون دعم خارجي. وأصطف مع الخرطوم، في

ظل انسداد المسارب، في سعيه للحصول على استقلال الجنوب وانقلب على رفاقه القدامى في الجيش الشعبي لتحرير السودان. ووافقت حكومة السودان، مقابل ذلك، على القيام باستفتاء بشأن استقلال الجنوب قبل العام ٢٠٠٩.

كان جيش الرب للمقاومة (LRA) شريكاً واضحاً لحركة استقلال جنوب السودان (SSIM). ويزعم جيش الرب للمقاومة بأن حركة SSIM دعتة للمجيء للسودان من خلال ممثلي قوات دفاع الاستوائية (EDF). وعلى الرغم من أن ماسار وكوني قضايا وقتاً طويلاً في مقر إقامتهما في جوبا، فهما لم يلتقيا مباشرة خلال التفاعل اليومي لمجموعتهما. لكنهما تقابلا مع ذلك وجهاً وجهاً مرة واحدة على الأقل في عام ٢٠٠٧. ولم يقع لقاؤهما اللاحق إلا أثناء التحضيرات لمفاوضات السلام في عام ٢٠٠٦، إذ قام ماسار، نائب رئيس جمهورية حكومة جنوب السودان، في ذلك الوقت، بدور الوسيط بين جيش الرب للمقاومة وحكومة أوغندا.

بلغت العلاقة بين جيش الرب للمقاومة والخرطوم ذروتها في عام ١٩٩٦، في نفس الوقت الذي خطفت فيه بنات منطقة أبوكي وهي من الإفرازات الشائنة للحرب القائمة عبر الحدود السودانية - الأوغندية (دي تيمرمان، ٢٠٠١). وفي ذلك الوقت، طبقاً لعضوة سابقة في جيش الرب للمقاومة، «كان العرب يأتون بالطعام والأسلحة بالسيارة ويسلموننا ذلك في مفرق آرو - أحيانا حمولة عشر سيارات. يأتون إلينا كل ثلاثة أو أربعة أشهر. يمكث الجنود العرب على الدوام ويتحدثون». تنقل معظم المؤمن برأ رغم أن بعضاً من الأفراد السابقين في LRA يقولون إن يتم في العادة إسقاط الذخائر من الجو. وبعد ١٩٩٦ فترت العلاقة تدريجياً، «فعلاقة جيش الرب للمقاومة بالعرب علاقة حلوة مرة» كما يتذكر أحد سكان شرق الاستوائية، مستحضراً إرسال جيش LRA في بعض الأوقات رسائل إلى الجيش الشعبي لتحرير السودان عارضاً الاستيلاء على جوبا بالنيابة عنه٣٥.

ولئن قال ممن قابلناهم من مدنيين وعسكريين بأن الخرطوم زودت المتمردين الأوغنديين بمعدات حتى إلى وقت متقدم من عام ٢٠٠٦، فإن جيش LRA يشير إلى أن إمدادات كهذه قد توقفت قبل ذلك بوقت طويل٣٦. آخرون أفادوا بأن الإمدادات توقفت في شهر نوفمبر/تشرين الثاني العام ٢٠٠٥ بانتقال جيش الرب للمقاومة إلى منتزه غارميا الوطني في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وكما يظهر فإن الخرطوم سعت إلى معاودة تأسيس قناة اتصال في مارس/أذار العام ٢٠٠٦، لكن الآراء تتفق جميعها على أن العلاقة كانت قد انتهت في ذلك الحين - يصر جيش الرب للمقاومة حالياً على أنه ما عاد له أي ارتباط مع حكومة السودان. ومن الواضح أن الخرطوم واصلت تقديم الأسلحة بعد اتفاق ١٩٩٩ (هيومن رايتس ووتش، ٢٠٠٦)، وإن كان من الصعب التأكد من دقة تاريخ انتهاء العلاقة. مع ذلك يبدو مؤكداً أن LRA أخذ، ابتداءً من أولى المفاتحات التي تقدم بها لحكومة جنوب السودان (GoSS) في مستهل العام ٢٠٠٦، يفك ارتباطه كلياً بحكومة السودان (GoS).

مع ذلك لم تنقطع التقارير التي تتحدث عن استمرار انزال امدادات من الجو على الاقليم الذي كان يسيطر عليه LRA بعد مدة طويلة من مغادرته له. وعلى ما يبدو كان هنالك في يونيو/حزيران العام ٢٠٠٦ انزال إمدادات من الجو على طول طريق توريت. وفي شهر أكتوبر/تشرين الأول تحدث الأهالي عن امدادات اسقطت من الجو وعن رؤية ثلاث طائرات، على الأقل، من نوع أنطونوف تحلق على مستوى منخفض بالقرب من توريت. هذه المنطقة معقل للقوات المسلحة السودانية ويعتقد الأهالي بأن الامدادات المنزلة جوياً هي أما للقوات المسلحة السودانية أو لما يسمى قوات دفاع الاستوائية (EDF)، وهي مجموعة ساحطة من مقاتلين

سابقين في قوات الدفاع الاستوائية (EDF) الذين ما انفكوا يتلقون دعماً من حكومة السودان بهدف تخريب اتفاق السلام الشامل (CPA)، إذ أن من «المتعارف عليه» في أوساط السودانيين الجنوبيين أن حكومة السودان تواصل تقويضها لاتفاق السلام الشامل من خلال دعمها للجماعات المسلحة. وقد أوضح سلفا كير ميارديت رئيس حكومة جنوب السودان والنائب الأول لرئيس الجمهورية السودانية، في خطاب له بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لتوقيع اتفاق السلام الشامل، بأن مواصلة الخرطوم دعمها لـ LRA ولمليشيات أخرى سيكون أحد أسباب الفشل المحتمل لاتفاقية السلام الشامل (كير ميارديت، ٢٠٠٧). هذا الزعم له مصداقية واسعة وإن حول الأنظار أيضاً، بما يفرضه الغرض منه، عن عيوب حكومة جنوب السودان.

هنالك نظريات عدة بشأن أسباب تدهور العلاقة بين الحكومة السودانية وجيش الرب للمقاومة (LRA)، ومن أكثر القصص رواجاً في أوغندا والسودان هي أنه بُعث ببعض من مقاتلي LRA إلى الخرطوم بغرض التدريب ولم يعودوا قط. ويشتهر اشتباهاً كبيراً في أن أفراد هذه المجموعة من المقاتلين جرى دمجهم في القوات التي أصبحت تعرف بالجنجويد – وهي قوة تتألف من العرب بشكل كبير ووظفتها الحكومة السودانية لإرهاب سكان دارفور ٣٧. أما قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) فقد نشرت قصة تقول إن نحو ٣٠٠ مقاتل من LRA سيقوا في عام ١٩٩٧ للقتال في دارفور. ولما طلب كوني عودتهم أبى الرئيس السوداني البشير ذلك. وقدرت مصادر أمنية عدد المقاتلين الذين اقتيدوا إلى دارفور بـ ٣٧ في نهاية ٢٠٠٥. ولما سئل أوتي عن الاشاعات التي تشير إلى أن أفراداً من LRA يقاتلون في دارفور وما إذا كان هذا هو سبب انهاء العلاقة مع الخرطوم، أجاب: « كلا، قطعاً كلا» ٣٩.

على أي حال، لقد اعتور العلاقة بين الطرفين عنصر من عدم الثقة في أواخر عام ١٩٩٩ عندما وقع السودان وأوغندا اتفاقية نيروبي برعاية مركز كارتر الأمريكي، إذ نصت على أن لا يدعم أي طرف متمردي الطرف الآخر (حكومتا السودان وأوغندا، ١٩٩٩). وكان الضغط قد ازداد على السودان عندما أعلنت الإدارة الأمريكية برئاسة بيل كلينتون رسمياً بأن السودان دولة داعمة للإرهاب. كانت اتفاقية نيروبي محاولة لإشاعة السلام في الإقليم لكنها استئنت LRA – وهي تكون بذلك قد ضمنت إخفاؤها في تحقيق السلام أوإشاعة الاستقرار. فطبقاً لعضو من LRA أن «مركز كارتر لم يتكلم مع الأشخاص المناسبين» ٤٠. ولئن توقف دعم جيش الرب للمقاومة رسمياً، فإن صلاحية الاتفاقية وضعت موضع الشك منذ لحظة توقيعها (هاسونيريا وسولومون، ١٩٩٩).

قطعت الخرطوم في ٢٠٠٢ خطوة أبعد وأصدرت بروتوكولاً عسكرياً يسمح بوجود قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) على التراب السوداني (أنظر إطار ٢). وتمخضت عملية القبض الحديدي عن مزيد من القتال على جانبي الحدود. وبدلاً من أن تنهي العملية الحرب أفرزت طائفة جديدة من المشاكل للسودان. ونتيجة لهذا، لم تأذن حكومة جنوب السودان المنصبة حديثاً، وهي، رهنأ، حكومة إقليمية نصف مستقلة بموجب بنود اتفاق السلام الشامل (CPA)، بتجديد البروتوكول حين انتهت مدة صلاحيته في شهر فبراير/ شباط ٢٠٠٦. وليس لـ UPDF، الآن، حق قانوني في البقاء على الأراضي السودانية. وقال ماثار في يونيو/حزيران العام ٢٠٠٦ إنه لم يشعر بالارتياح تحت مظلة «غزو أجنبي»، لكنه لم يفعل شيئاً لطرد UPDF ٤١. وقد يعود السبب في ذلك إلى أن على حكومة جنوب السودان أن تحافظ على علاقة جيدة مع الحكومة الأوغندية التي لم تنظر في أول الأمر إيجابياً إلى المساعي السودانية في الشروع بمحادثات السلام.

إن الوجود المتواصل لـ UPDF في السودان وعملياتها العسكرية ضد LRA شكلا عقبة أساسية خلال

محادثات جوبا. وألمح ممثلو الحكومة الأوغندية في كمالا إلى أن «هناك أسباباً أخرى» لبقاء هذه القوات في السودان إلى جانب وجود جيش الرب للمقاومة ٤٢. فعلى سبيل المثال، وكما قال بعض من أهالي شرق الاستوائية فإن حكومة جنوب السودان تستخدم UPDF لحماية الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) ضد قوات الحكومة السودانية ٤٣. كما أن ثمة شكاً، في الوقت ذاته، في أن الخرطوم ما زالت تقف وراء عمليات بث عدم الأمان في جنوب السودان داعمةً أياً من يقوم بعمليات هناك. فطبقاً لسياسي من نيمولي «لا يمكننا أن نستبعد بأن يكون بعض الأشخاص، أو بعض المليشيات على الأرض، لم يجر استيعابهم من قبل الجيش. فالمنطقة ملأى بالأسلحة، ولكن أمل الناس في أن لا يكونوا جيش الرب للمقاومة» ٤٤. إن تنفيذ إعلان جوبا، الذي دمج رسمياً المليشيات مثل قوات دفاع جنوب السودان (SSDF) بالجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) امر يبعث على التحدي (يونغ ٢٠٠٦). وإذا أخذنا في الاعتبار الشكوك والأدلة على أن الخرطوم ما زالت تدعم مليشيات لخوض الحرب بالنيابة عنها – مثلما فعلت في ذروة الحرب – فإن الأمل الوحيد لإحلال السلام في الإقليم هو القيام بإعادة هيكلة شاملة للقطاع الأمني.

وعلاوة على الهجمات التي قامت بها المليشيات على أهداف عسكرية لحكومة جنوب السودان، فقد تم نصب كمان على الطرق لأغراض تخريب اقتصادية، إذ شهدت التجارة بين أوغندا وجوبا ازدهاراً كبيراً بعد توقيع اتفاق السلام الشامل مقوضاً بذلك أرباح العديد من التجار الذين تربطهم علاقات بالخرطوم. وقد ارجع نصب بعض الكمان على الطرق إلى تجار في محاولة لهم لقطع طريق الإمدادات إلى أوغندا للاستئثار بالأسواق في جوبا وملئها ببضائعهم من الخرطوم. شرح سياسي محلي قائلاً «يعتقد الناس في الجنوب بأن الشمال ما كان مخلصاً في عملية السلام، ولا سيما التجار الشماليين. لكون هذه الطرق [جوبا – نيمولي وجوبا – توريت] عاملة فستخمرها البضائع القادمة من شرق أفريقيا. وتبقى بضائع الخرطوم على الرفوف لأنه لا توجد سوق لها» ٤٥.

جيش/الحركة الشعبية لتحرير السودان (SPLA/M)

قاتل الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) في شرق الاستوائية، على الدوام، قتالاً متعدد الأعداء. فعلى حين كان SPLA يخوض معارك عنيفة ضد قوات الحكومة السودانية، فإن أجنحته الأخرى كانت منشغلة أيضاً تقاتل بعضها بعضاً إذ يأتي أحدها بجيش الرب للمقاومة (LRA) لمقاتلة حكومة السودان. لقد جابه جيش SPLA معارضة شديدة من الأهالي الاستوائيين، فضلاً عن إدراكه بأنه ليس بوسعها التعامل بشكل مناسب مع LRA ٤٦. وتختلف روايات الاشتباكات العسكرية بين جيش الرب للمقاومة والجيش الشعبي لتحرير السودان بل ومتناقضة في غالب الحال اعتماداً على المصدر. يقول جيش الرب للمقاومة بأن الجيش الشعبي لتحرير السودان قوة ضعيفة وما رغبت أبداً في قتالهم. ويجادل الجيش الشعبي لتحرير السودان من جهته، بأن جيش الرب للمقاومة لم يهجم قط على أهداف عسكرية، بل استهدفت أهدافاً مدنية، وهذا معناه أن أي اشتباك مع جيش الرب للمقاومة سيفضي إلى سقوط الكثير من الضحايا المدنيين ٤٧. وإجمالاً يبدو أن المجابهات العسكرية انحصرت في صدامات ومعارك كبرى قليلة، بعضها وقع مؤخراً في عام ٢٠٠٥. يصف الجيش الشعبي لتحرير السودان معاركه مع جيش الرب للمقاومة بأن «معظمها تجلج بالنصر» بالرغم من أن كلاً من الطرفين زعم بأن له كانت اليد العليا. يقول جيش الرب للمقاومة بأنه تمكن من حيازة العديد من الأسلحة نتيجة لهذه الصدامات. كما استخدم الطرفان المسلحان في نزاعهما السكان

المدنيين باعتبارهم مقاتلين بالوكالة. ولم يقيم الجيش الشعبي لتحرير السودان بإعلان الحرب على جيش الرب للمقاومة لكنه وزع أسلحة على القرويين لحماية أنفسهم^{٤٨}.

في أواخر ٢٠٠٥، غيرت حكومة جنوب السودان، المشكلة حديثاً، والتي تتمتع فيها الحركة الشعبية لتحرير السودان بالأغلبية، نهجها إزاء جيش الرب للمقاومة. فبعد ما أعلن أوتي في الراديو في خريف العام ٢٠٠٥ بأن جيش الرب للمقاومة يريد السلام، حاولت حكومة جنوب السودان إقامة خط اتصال. وقد كان مندوبو السلام عن جيش الرب للمقاومة قد أقاموا صلة بشيوخ أشولي المقيمين في نيروبي الذين استشاروا سياسيين سودانيين محليين وربطوهم، بناء على ذلك، بصلة مع ماثار. وعرض ماثار، الذي كان قد أصبح نائب رئيس حكومة جنوب السودان بعد وفاة جون قرنق، التفاوض. وفي فبراير/شباط ٢٠٠٦ أقيم اتصال فعال، وعقد أول اجتماع بين أوتي وماشار في أبريل/نيسان ٢٠٠٦ الذي أدى بدوره إلى أول لقاء مع كوني في الشهر التالي. وبدأت محادثات جوبا رسمياً يوم ١٤ يوليو/تموز ٢٠٠٦.

قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) في السودان

مع توقيع الاتفاقية للشروع في عملية القبض الحديدية يكون قد سمح رسمياً لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) بتعزيز وجودها في جنوب السودان. بيد أن الروابط بين حكومتي جنوب السودان وأوغندا تعود إلى وقت سابق على ذلك. قال مراقب دولي "إن العلاقة بين حكومة جنوب السودان وأوغندا علاقة تتسم بتعقدها، ومن الصعب إنكار دور قوات الدفاع الشعبي الأوغندية في كل ذلك^{٤٩}. لقد دعمت UPDF الجيش الشعبي لتحرير السودان في أوقات الحرب والسلام معاً، بتقديمها له إمدادات واستشارات استراتيجية، ولذلك فإن نشاطات UPDF على التراب السوداني ليست نادرة الوقوع. ولئن بدأت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية بمقاتلة جيش الرب للمقاومة رسمياً في السودان في عام ٢٠٠٢، فهناك أدلة لا يرقى إليها الشك في أن القوات كانت في شرق الاستوائية منذ ١٩٩٧. لقد أكد جنود من UPDF بأنهم كانوا في المنطقة قبل الوقت المعترف به رسمياً بكثير^{٥٠}. يقول الأهالي والسياسيون المحليون إن وجود قوة أجنبية فاقم الحرب الأهلية سوءاً على سوء وكان لذلك ضرره الفادح على السكان المنكوبين من وبيلات الحرب. يقول أحد أهالي شرق الاستوائية رغم أنه لم يتجرأ أي فرد من أفراد المجتمع المحلي على مقاتلة جيش الرب للمقاومة، إلا حافظوا على أسلحتهم استعداداً لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية. وأضاف " عندما يقابلوك [UPDF] في الأدغال فلا يمكنهم معرفة ما إن كنت مدنياً أو متمرداً. يقتلونك^{٥١}.

هنالك قول شائع يردده سكان شرق الاستوائية، مثلما اقتبس خبير أمني دولي " لماذا قوات الدفاع الشعبي الأوغندية في السودان؟ للتأكد من أن لا ينزل الدمار بجيش الرب للمقاومة^{٥٢}. لقد عمل جيش الرب للمقاومة على تقوية UPDF لأن التمويل العسكري في أوغندا يعتمد على حجج الحكومة بالحاجة إلى دفاع أقوى ضد المتمردين. ومع انتشار الحرب وتواصلها بات الجيش لاعباً اقتصادياً بالغ الأهمية عبر أعمال النهب والفساد^{٥٣}. لكن الجرائم التي ترتكبها جهات حكومية يعض الطرف عنها (غاليتي ورون، ٢٠٠٥). ومثلما قال سياسي محلي من نيومولي " إن استياء الناس يعود إلى أن هؤلاء [UPDF] ما دافعوا عنهم قط". وأضاف " لم يقاتلوا جيش الرب للمقاومة قتالاً فعالاً مع أن تلك هي مهمتهم... لجأوا إلى انزال التدمير بالمنطقة وقطع الأشجار في غابتنا. الناس مستأؤون حقاً منهم". كما ألمح إلى أنه ما عاد لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية ولاية

لحراسة مقاطعة ماكوي التي تضم نيومولي^{٥٤}.

قدم الزعماء المحليون لمقاطعات شرق الاستوائية مظالمهم بخصوص جيش الرب للمقاومة وقوات الدفاع الشعبي الأوغندية إلى قيادة جيش الرب للمقاومة في يوليو/تموز ٢٠٠٦. ولئن كانت اتهامات القتل وإساءة المعاملة الموجهة لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية لا تعادل تلك الموجهة لجيش الرب للمقاومة، فإن بيان الزعماء المحليين يقول: "إن قوات الدفاع الشعبي الأوغندية لم تفي بمهمتها في جنوب السودان. فبدلاً من، على سبيل المثال، تعقب ومهاجمة جيش الرب للمقاومة، فقد صوبوا بنادقهم تجاه السكان المدنيين رميةً ونهباً واعتصاماً وحرقوا أكواخهم بذريعة ملاحقة جيش الرب للمقاومة" (أهالي أشولي مادي، باري الجنوبيين، لوتوهو، لوكايا، لوليو، ٢٠٠٦). وأدانت محكمة الجنايات الدولية (ICC) أوغندا وجيشها لارتكابها أفعالاً مشابهة في جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC)، من "قتل، تعذيب وممارسة أشكال أخرى من المعاملة غير الإنسانية" بحق السكان المدنيين بينما تحرض على "النزاع العرقي" وتخفق " في اتخاذ إجراءات للحد من نزاعات كهذه" (محكمة الجنايات الدولية ٢٠٠٥). ويستشهد أهالي شرق الاستوائية وأفراد جيش/حركة الرب للمقاومة على الدوم بتقييم المحكمة ويلفتون الانتباه إلى قيامها بسلوك مشابه في جنوب السودان.

إن الابقاء على أوار الحرب مشتتلاً بات جزءاً من تجارة مربحة بالنسبة لقوات UPDF. إذ أفاد الأهالي بقيام أفراد هذه القوات الدفاع الشعبي الأوغندية بقطع أشجار خشب الساج وحملها إلى أوغندا: "لجنود UPDF عقلية رجال الأعمال، فهم يقطعون الأخشاب في منطقة أشولي. من أذن لهم بذلك؟^{٥٥}. وقدم فريق خبراء الأمم المتحدة أدلة على استغلال مشابه قامت به أوغندا للموارد الطبيعية أبان مغامراتها العسكرية في جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC) العام ١٩٩٨. وقد أدين في هذه الحالة أفراد من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية بممارسة احتكار الموارد الطبيعية الأساسية للمنطقة والإتجار عبر الحدود والسيطرة على الإيرادات الضريبية بغرض إغناء عسكريين من ذوي الرتب العسكرية العالية وقادة آخرين. وقد أقامت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية سيطرة فعلية على المناطق التي تحتوي على الكولتان (مادة الكولمبايت- تانتاليت، وهي خام معدني)، الماس، الخشب والذهب (الأمم المتحدة، ٢٠٠٢).

بل خلال انسحاب قوات الدفاع الشعبي الأوغندية من المناطق المحيطة بأويني - كيبول بموجب بنود اتفاقية وقف الأعمال العدوانية (CoH) (أنظر الفصل ٥)، أفاد الأهالي بقيام قوات UPDF بقطع ٢٠٠ شجرة ليس بعيداً عن بالاتاكا ونقلوها عبر الحدود قيل أن يصل خبر ذلك إلى مسامع السلطات. وجادل ضابط من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية رداً على هذا قائلاً: "إن واجبنا هو البحث عن المتمردين في جنوب السودان للمحافظة على النظام والقانون على طول الطريق. كيف يمكننا أن نبحث عن خشب^{٥٦}.

كما أعلنت هيئة خبراء الأمم المتحدة بأن قوات الدفاع الشعبي الأوغندية المتواجدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية قامت بخلق "الظروف التي تستدعي وجود قوات" وأن "عمليات قوات الدفاع الشعبي الأوغندية العسكرية ساهمت في تسليح أعداد كبيرة" (الأمم المتحدة، ٢٠٠٢). إن محاربة العدو الحقيقي، لا تبدو بالنسبة للمجتمعات المحلية، الوازع الأساس لجيش الرب للمقاومة أو لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية في شرق الاستوائية. ومثلما قال قائد محلي " منذ قدوم قوات الدفاع الشعبي الأوغندية إلى السودان لم يواجهوا جيش الرب للمقاومة وجهاً لوجه. يبدو كما لو أنه جرى إعطاء جيش الرب للمقاومة ممرراً آمناً. يتساءل الناس عن سبب وجود قوات الدفاع الشعبي الأوغندية هنا. إن كان وجودهم في السودان ما لبث يفاقم من حدة

التوتر مع جيش الرب للمقاومة فلم لا يتحركون خلف الخطوط؟ ينبغي أن يطلب بشكل مؤدب من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية المغادرة، فوجودها ليس من الحكمة في شيء للوصول إلى سلام محسوس مع جيش الرب للمقاومة^{٥٧}.

إن العداوة الموجهة إزاء قوات الدفاع الشعبي الأوغندية في شرق الاستوائية يستوقف الأنظار، إذ يتهمهم السكان المحليون وكذلك خبراء أمنيون دوليون بتدبير هجمات بحيث تبدو كما لو انها من صنع جيش الرب للمقاومة، وقد استخدم جيش الرب للمقاومة هذا لتبرئة أنفسهم من ارتكاب هذه الهجمات. لكنه من الصعب حتى على الأهالي، في غالب الأحوال، تمييز مجموعة مسلحة عن أخرى، وأشار آخرون إلى شروع قوات الدفاع الشعبي الأوغندية في دعم قوات دفاع الاستوائية – ٢، وريثة قوات دفاع الاستوائية (EDF)، للإبقاء على جو من عدم الاستقرار في شرق الاستوائية وتطهير المنطقة من جيش الرب للمقاومة. يصف شهود عيان كيف جرى تجنيد سودانيين جنوبيين ومقاتلين سابقين من جيش الرب للمقاومة في كتيبة قوات الدفاع الشعبي الأوغندية ١٠٥ لدخول السودان وخوض قتال عسكري ضد جيش الرب للمقاومة. يقول الأهالي إن الكتيبة استخدمت للقيام بهجمات بحيث تبدو كما لو أنها من هجمات جيش الرب للمقاومة وأن جنود الكتيبة كانوا فاعلين في المنطقة في ربيع ٢٠٠٧، ولئن يظل من الصعب التحقق من مزاعم مثل هذه، فإنها تبين المناخ المعتكر والمضطرب. ولئن لا يرقى الشك إلى أن جنوداً أو وحدات اساءت استخدام قوتها العسكرية، فمن الصعب تحديد المحفز المؤسساتي لذلك.

جميع هذه الاتهامات التي يقول بها الأهالي وجيش الرب للمقاومة رفضتها قوات الدفاع الشعبي الأوغندية. قال مسؤول في هذه القوات^{٥٨} إن أفراد جيش الرب للمقاومة يبحثون عن كل الأسباب لتبرير ما حدث^{٥٩}، وطبقاً لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية فإن جيش الرب للمقاومة لم ينخرط قط في قتالها، لكنه استخدم تكتيكات جبانة، مشتبهاً مع أصغر المجموعات من قوات الدفاع الشعبي التي تقوم بدوريات ويختار في العادة الهجوم على المدنيين في المراكز التجارية^{٥٨}. ورداً على الاتهامات باختيار أهداف مدنية سهلة، قال جوزيف كوني إنه لما كان جيش الرب للمقاومة يقاتل قوات الدفاع الشعبي الأوغندية، فإنها كانت مدعومة من المدنيين ويصطحبها مدنيون: "لذا عندما نطلق النار فلا بد أن تصيب النار القرية المدنيين أيضاً". وأضاف أن قوات الدفاع الشعبي الأوغندية جهدت على الدوام أن تكون على مقربة من المدنيين عندما تقوم بالهجوم على جيش الرب للمقاومة: "هذا هو التكتيك الذي تبناه يوسيفيني الآن في أوغندا. يخلطون الجنود بالمدنيين ولهذا عندما نقاتلهم نقتل مدنيين^{٥٩}".

ومثلما اشرنا سابقاً، إن الوجود المستمر لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية أصبح عقبة أساسية في محادثات جوبا. وعلى حين يزعم بعض الأهالي أن انسحاباً كاملاً لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية سيتركهم من دون حماية ضد الجماعات المسلحة المسلحة، فإن الغالبية الساحقة لسكان شرق الاستوائية، كما يبدو، لا يخفون تبرمهم من جودها. وأثبت تجمع في شرق الاستوائية على أنه غير قابل للتطبيق وسط اتهامات بأن قوات الدفاع الشعبي الأوغندية وجيش الرب للمقاومة واصلت ارتكاب جرائم وحشية.

جماعات مسلحة أخرى

يشكل الوجود الغزير للجماعات المسلحة في جنوب السودان مشكلة، وقد وضع اتفاق السلام الشامل (CPA) الإطار لإنهاء وجود الجماعات المسلحة الأخرى (OAGs) من خلال دمجها في القوات المسلحة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان. وهذا جاء بعد اعلان جوبا الذي دمج قوات دفاع جنوب السودان (SSDF) والجيش الشعبي لتحرير السودان (قوات دفاع جنوب السودان والجيش الشعبي لتحرير السودان، ٢٠٠٦). ورغم من هذه التطورات، فإن جيش الرب للمقاومة هو واحد من كثير من الجماعات المسلحة التي استمرت في الوجود. بعض من الجماعات المسلحة الأخرى تعمل لصالح حكومة السودان، والبعض الآخر وحدات مارقة من الجيش الشعبي لتحرير السودان التي، بحكم حرمانها من الأجر، أخذت تعيثُ فساداً. وبعض آخر يعمل مع التجار واللصوص يلحقون الخراب بطرق النقل للسيطرة على أسعار بضائع السوق أو الهجوم على الأهالي للحصول على ما يريدون من مؤن.

إن القيام بتحميل مسؤولية كل هجوم إلى جماعة معينة معروفة فعمل مستحيل في أحوال كثيرة. فالتحالفات تتغير بسرعة وكذلك أساليب القتال. فقد عرف الناس جيش الرب للمقاومة لمدة طويلة بجذائل شعرهم (Dreadlocks) والهجوم بمُدَيَات(بانغا) – في الحقيقة يشار في أحوال كثيرة إلى جيش الرب للمقاومة "تونغ – تونغ" (اقطع – اقطع)، بيد أن جماعات أخرى تستخدم أيضاً ال"بانغا" كما يعمل جيش الرب للمقاومة بالهجوم أحياناً بالبنادق مما يعقد تحديد الجناة.

وعلى الرغم من الاحتقان بين جيش الرب للمقاومة وقوات دفاع الاستوائية (EDF) فقد تعاونوا وتعاونوا وثيقاً، وقاتلا، في كثير من الأحوال، إلى جانب بعضهما بعضاً، كما اشتركوا بالأفراد والولاءات. لقد جرى الاعتقاد لسنوات طويلة أن قوات الحكومة السودانية، بحصار مشهور وقع في شهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٢، استعادت السيطرة على توريث من الجيش الشعبي لتحرير السودان بمساعدة جيش الرب للمقاومة، ولم يتضح إلا مؤخراً بأن المساعدة جاءت حقاً من ال EDF: فجيش الرب للمقاومة لم يشترك في هذه العملية^{٦٠}.

ومن الجماعات المسلحة التي يشار إليها، على العموم، ما يسمى "جيش الرب للمقاومة – السودان" LRA Sudan – (إزاما، ٢٠٠٦). يرجح أن تكون ميليشيا من أشولي دعمتها الخرطوم مؤخراً وليست تحت أمره كوني. ومثلما قال أحد الشيوخ "جيش الرب للمقاومة – السودان، إنهم هناك. إنهم من يتكلم بلغة كوني. جاؤا مع بدء محادثات السلام، لقد جرى اعطاؤهم نقوداً لكي يقاتلوا. إنهم من أشولي يقاتلون لصالح الخرطوم^{٦١}". يقول المراقبون إن الجماعة المعروفة بجيش الرب للمقاومة – السودان قد تكون في الحقيقة، هي قوات الدفاع الاستوائية – ٢ أو تعمل بالارتباط معها.

وعلى الرغم من المساعي التي توخت دمج الجماعات المسلحة الأخرى، غير أن ثقافة الميليشيات في جنوب السودان ما برحت ثقافة فاعلة. قال مسؤول في الأمم المتحدة "إن كثيراً من أفراد الميليشيات عديمو الضمير ولديهم احساس تنامي عبر سنين طويلة بأنهم يتلقون أجوراً مقابل خدماتهم وهذا أمر يصعب التغلب عليه^{٦٢}".

٥. محادثات سلام جوبا

إن الإلماعات الأولى لمحاولة واعدة وشاملة لإنهاء الحرب في أوغندا وحل مشكلة وجود جيش الرب للمقاومة في السودان (LRA) بدأت في ٢٠٠٦، إذ قدم الجانبان عروضاً. وقام LRA في ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ بالاتصال بمنظمات عالمية لحشد تأييد لإجراء محادثات سلام، معبراً عن استعداده للتعاون مع حكومة جنوب السودان. وعرضت حكومة جنوب السودان، بعد مساع مكررة غير ناجحة في إقامة اتصال مع القيادة العليا، على جيش الرب للمقاومة ثلاثة خيارات: الانسحاب من السودان، إعلان الحرب على الجيش الشعبي لتحرير السودان، أو الانخراط في المفاوضات، وهذا أفضى إلى عقد أول اجتماع بين كوني وماشار بالقرب من الحدود الكونغولية في الثالث من مايو/أيار ٢٠٠٦ قامت بتيسيره منظمة باكس كريستي (Pax Christi) الهولندية.

لم تنطلق محادثات السلام انطلاقاً واعدة، فالتأييد الدولي كان ضعيفاً ولم تبد الأطراف ثقة في ماشار إذ نظروا إلى أنه سيستخدم دوره في التوسط لتشديد قبضته على السلطة في حكومة جنوب السودان. كما لم يكن لجيش الرب للمقاومة مصداقية شريك في التفاوض وبسبب إن محكمة الجنايات الدولية (ICC) أصدرت مذكرة اعتقال، فليس بوسع الدول الموقعة على نظام روما الأساسي ٦٣ أن تدعم رسمياً حلاً تفاوضياً بدون إجراءات المحاكمات في لاهاي أولاً. وتركز الاهتمام الدولي بمعظمه في المحادثات على مسألة شرعية وقدرات وفد حركة/جيش الرب للمقاومة للسلام وإطلاعه على مجريات الأمور لأنه كان مؤلفاً بمعظمه من عناصر قادمة من مناطق الشتات (انترناشونال كرايسز جروب، ٢٠٠٦)، وجرى في غالب الأحيان التخاضي عن أن الوفد اختير رسمياً وقام جوزيف كوني بتعيينه.

وإذ كان وفد حركة/جيش الرب للمقاومة يصارع مع مسائل أهليته والتناحر الداخلي، فإن المساواة الدولية لشريعته أدامت وجهة النظر التي تقول بأن جيش الرب للمقاومة ليس قوة سياسية، مما جعل مناخ التفاوض، على ما فيه من صعوبات بالغة، يتردى أكثر فأكثر. وأفادت حركة/جيش الرب للمقاومة مراراً بأن عملية السلام غير آمنة ومتحيزة ضدها، ولهذا فإن التقدم الذي تحقق في الأشهر الستة الأولى من محادثات السلام كان بطيئاً. وقد صارت حكومة جنوب السودان، باعتبارها طرفاً ميسراً، من أجل خلق جو حيادي للنقاش، ليس بسبب التعقيدات الكبيرة للمصالح المتعددة وحسب، بل لأنها أيضاً حكومة شابة تعمل في بيئة أمنية متقلبة، وأبدت الحكومة أوغندية، وإن أظهرت التزاماً بالمحادثات، مرونة قليلة إزاء المطالب الأولية لجيش الرب للمقاومة. ومن جانب آخر، فإن هزال تنظيم جيش الرب للمقاومة وبعض المطالب غير الواقعية التي قال بها الجيش لم تساعد مساعيه في كسب احترام الآخرين.

لقد عمل تدهور العلاقة بين الوسيط وجيش الرب للمقاومة (LRA) على تقويض المحادثات حتى قبل انطلاقها، إذ تعرض ماشار إلى ضغط دولي متعاظم لأنه بسط يده لـ LRA والتزم بمداهم بالطعام لخلق بيئة سلمية تمهيداً للتفاوض. وتعرض ماشار، بعدما صور وهو يسلم هدية نقدية مقدارها ٢٠ ألف دولار أمريكي لجوزيف كوني، إلى حملة انتقاد دولية شديدة، إذ اعطي الشعور بأن هذه النقود إنما هي لتمكين جيش الرب للمقاومة من ابتياع أسلحة جديدة - رغم أن جيش الرب للمقاومة ما كان بحاجة إلى أسلحة جديدة وأن المبلغ نفسه ليس كافياً إلا لشراء نزرأ يسيراً من الأسلحة ٦٤. وكان على ماشار، بغية احراز دعم مالي وسياسي، أن يدلل على أن محادثات السلام ذات جدوى عملية وأنه يمكن الوثوق بـ LRA/M باعتباره شريكاً في المفاوضات. وفي يوليو/تموز ٢٠٠٦ مارس ماشار الضغط على أوتي لمغادرة منتزه غارمبا الوطني

والانضمام إلى أفراد وفده لمحادثات السلام في جوبا. أوتي فعل ذلك لخوفه من الاعتقال بموجب قرار محكمة الجنايات الدولية (ICC). فما كان من ماشار إلا أن ترك وفد LRA/M لمحادثات السلام في الأدغال بالقرب من الحدود الكونغولية، وهو تحرك أتى على كل ما لدى وفد جيش الرب للمقاومة من ثقة في ماشار. وعانت محادثات السلام من جو انعدام الثقة بوسيطهم الأساس ابتداء من يوليو/تموز إلى ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

وبعدما تم التوقيع أخيراً على اتفاقية وقف الأعمال العدوانية (CoH) في ٢٦ أغسطس/آب ٢٠٠٦، تجمع لأول مرة مقاتلو LRA في موقعين مخصصين في جنوب السودان بعد حصولهم على ضمانات بمرور آمن (حكومة أوغندا وحركة/جيش الرب للمقاومة ٢٠٠٦). دام التجمع، مع ذلك، وقتاً قصيراً وتفرق أفراد جيش الرب للمقاومة لما أصبحوا عرضة لتهديد عسكري من قبل قوات الدفاع الشعبي الأوغندية - بواسطة وجودها الذي يثير الخوف، تبادل إطلاق النار، ومن ثم هجوم بطائرة مروحية مقاتلة. والتزمت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF)، في اتفاق مجدد، بالانسحاب من مناطق التجمع، بيد أن الطرفين، جيش الرب للمقاومة وقوات الدفاع الشعبي الأوغندية واصلتا التصادم حتى بعد حلول العام ٢٠٠٧. وقد شوهد جيش الرب للمقاومة، قبل أن يجري توقيع ملحق يسمح بممر آمن عبر نهر النيل العام ٢٠٠٧، وهو يتحرك في مناطق بعيدة عن مناطق التجمع، في ما يعد خرقاً لاتفاقية وقف الأعمال العدوانية. حركت UPDF قواتها، في الوقت نفسه، وهاجمت جيش الرب للمقاومة بطائرات مروحية مقاتلة مرة على الأقل. وأكد فريق رصد وقف الأعمال العدوانية (CHMT)، الذي يضم في عضويته أفراداً من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية وجيش الرب للمقاومة وممثلي الأمم المتحدة، هذه الحادثة، غير أن الناطقين الرسميين لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية أنكروا في بياناتهم الصحفية الرسمية وقوع هذه الهجمات.

تتسم التقارير المتصلة بأنشطة جيش الرب للمقاومة على الأراضي السودانية، وبالأخص شرق الاستوائية، بالتناقض. ففي أواخر ٢٠٠٦ أصر بعض السكان المحليين على أن جيش الرب للمقاومة توقف عن الهجوم وما عادت الخرطوم تمده بالمساعدات. وبنفس القدر من القناعة يعتقد آخرون بأن جيش الرب للمقاومة استمر، وقتذاك، بالهجوم ونصب الكمائن، بل حتى بمساعدة القوات المسلحة السودانية. وأفاد جيش الرب للمقاومة مراراً بأنه لم يقم بأي هجوم منذ دخوله في محادثات السلام. وقام الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) ومراقبو الأمم المتحدة في التحقيق في هجمات عديدة جرى اتهام جيش الرب للمقاومة بها في أواخر ٢٠٠٦ ومستهل ٢٠٠٧، وتوصلا إلى أن هذه الهجمات ليست من صنع جيش الرب للمقاومة. بيد أن الانقطاعات في سير محادثات جوبا في مستهل ٢٠٠٧ معناها تردي الأحوال في شرق الاستوائية بسبب الأعمال العدوانية لكل الأطراف، ومنها أعمال عسكرية مؤكدة أقدم عليها جيش الرب للمقاومة وقوات الدفاع الشعبي الأوغندية والقوات المسلحة السودانية. وجدد الأهالي في شرق الاستوائية من جديد شكواهم من تصرفات مسيئة - وخصوصاً مضايقات وعمليات نهب - من لدن قوات الجيش الشعبي لتحرير السودان المتمركزة في المنطقة. كما احتدت التوترات بين الجماعات الإثنية التي غالباً ما تفضي إلى أعمال عنف ٦٥.

انهى جيش الرب للمقاومة (LRA)، الذي ما كان واثقاً من الاتجاه التي تسير فيه محادثات السلام بعد امتناعه عن الرجوع إلى طاولة المفاوضات في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٧ (أنظر أدناه)، فترة هدوء نسبي عندما أقدم على هجمات تلوح للمدنيين. وقتل في ذلك الشهر عضو في قوات حفظ السلام التابعة لبعثة الأمم المتحدة في السودان (UNMIS) بهجوم في شرق الاستوائية. لقد القي اللوم على جيش الرب للمقاومة على نصبه

الكيمين، وهر أمر أنكره الجيش وزعم أن مليشيات متحالفة مع حكومة السودان تتحمل المسؤولية، وعبر الأهالي في شرق الاستوائية عن خيبة أملهم من LRA وغضبهم عليه لانقلابه ضدهم مرة أخرى حتى بعد أن كان المجتمع المحلي قد وافق على استضافة أفراده أثناء التجمع. كما أن تدهور الوضع الأمني أوقف برامج الإغاثة والتنمية وهذا من الأعراض الجانبية لمحادثات جوبا. تاركاً مواطني مقاطعة ماكوي في حال يرثى إليها بعد فترة قصيرة من شيوع الأمل.

وبحكم هذا التعثر الشديد وبحكم استحالة تجمع جيش الرب للمقاومة في أويني - كيبول، جرى إضافة ملحق جديد لاتفاقية وقف الأعمال العدوانية (CoH) يسمح لأفراد LRA بعبور النيل للتجمع في نابانغا بغرب الأستوائية خلال ستة أسابيع من تاريخ توقيع الملحق المصادف ١٤ أبريل/نيسان ٢٠٠٧ (حكومة أوغندا وحركة/ جيش الرب للمقاومة ٢٠٠٧ ب). وكان فريق رصد وقف الأعمال العدوانية (CHMT) من جاء بتوصية التجمع في نقطة واحدة هذه في أواخر يناير/كانون الثاني ٢٠٠٧، بيد أن تواتر المعلومات المتصلة بهجمات جيش الرب للمقاومة في غرب الاستوائية وعبوره إلى جمهورية إفريقيا الوسطى (CAR) أثارت اللتباس، فضلاً عن تناقضها في أحوال كثيرة. وقد أفضت المشكلة العالقة بشأن تحديد مكان إجراء محادثات السلام في مطلع ٢٠٠٧ بالقيادة العليا لجيش الرب للمقاومة إلى الانسحاب من منطقة التجمع المخصصة في غرب الاستوائية فيما أفادت تقارير إخبارية بأن مقاتلي جيش الرب للمقاومة يتجهون نحو حدود جمهورية إفريقيا الوسطى (CAR)، وإذ لم يتم التحقق من هذا الأمر بشكل مستقل، إلا إن الإشاعة لم تخفت. وأياً كان الأمر فإن أي انتشار آخر للنزاع فهو تطور باعث على القلق.

إن طبيعة المعلومات، برأي الطاقم الأمني الدولي، إنما تؤكد على أهمية الحاجة لإعادة التحقق من أي هجوم اتهم به جيش الرب للمقاومة إن جماعات أخرى أخذت، كما يبدو، تحتتم فرصة غياب الرصد. فاعتماداً على ما قاله خبير أمني دولي فإن سجل جيش الرب للمقاومة سيء للغاية بحيث أنه من الصعوبة بمكان عدم تصور بأن أفراد ليسوا، على الدوام، جناة: "إن مصداقية جيش الرب للمقاومة تقوم على احتمالية قيامه بالهجوم" ٦٦. وإذ أمكن بسهولة ارجاع بعض الهجمات، ولا سيما تلك التي حدثت منذ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٧، إلى جيش الرب للمقاومة، إلا إنه ليس واضحاً من ارتكب الهجمات الأخرى، فهي أما من صنع جيش الرب للمقاومة، الذي ما برح نشطاً رغم ما قدمه من تعهد بعدم القيام بذلك، وأما من صنع أفراد ينتسبون لقوات أخرى يتظاهرون بأنهم من جيش الرب للمقاومة ويرتدون زي المعروف ويستخدمون ذات الأساليب في عمليات نصب الكمائن.

أبنت حركة/جيش الرب للمقاومة (LRA/M) مواصلة محادثات السلام في جوبا في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٧، معبرة عن همومها الأساسية المتصلة بالمشاورات الأمنية وأسلوب التوسط الثقيل الوطأة والمعاملة غير المنصفة. كما شكت LRA/M ببيان مفصل لها من الوسيط الذي طعن على الدوام في " مصداقية وأصالة وقدرة تفاوض" وقدها (حركة/جيش الرب للمقاومة ٢٠٠٧). هذا الموقف أدى إلى شل المفاوضات بين يناير/كانون الثاني وأبريل/نيسان. ولئن نُظر بآدي ذي بدء، إلى موقف LRA/M الراض للعودة إلى طاولة المفاوضات في جوبا باعتباره دليلاً على انعدام التزامها بمحادثات السلام، إلا أن الشرح المفصل الذي قدمه لاحقاً جيش الرب للمقاومة غير تلك النظرة. ولئن اعتبرت بعضاً من مخاوف LRA على أنها ما انفكت تنطوي على مبالغة، إلا أن المراقبين الدوليين وافقوا على أن تؤخذ بعض هذه المخاوف مأخذاً جدياً وأن آليات فريق التوسط عملت بالصد من جيش الرب للمقاومة في بعض الأحيان ٦٧. مع ذلك أثبتت الأطراف كافة، المشاركة

في مباحثات السلام، التزامهما المتواصل بحضورها الاجتماعات والبقاء على خط اتصالات مفتوح وكذلك المشاركة في مشاورات واسعة مع أصحاب المصلحة. وبينما كانت المحادثات في طور "سبات" رسمياً في بداية ٢٠٠٧، عقد المبعوث الخاص للامم المتحدة بنزاع جيش الرب للمقاومة الجديد، الرئيس السابق لموزمبيق، يواكيم تشيسان، عدة اجتماعات مع قادة جيش الرب للمقاومة في منتزه غارمبا الوطني. وقد أثبتت الجهود المتعلقة بإذكاء جذوة محادثات جوبا نجاحها عندما وافق الطرفان على العودة إلى طاولة المفاوضات بعد محادثات جرت وجهاً لوجه بين وفد الحكومة الأوغندية والقيادة العليا لجيش الرب للمقاومة في ري - كوانغبا يومي ١٣ - ١٤ أبريل/نيسان عام ٢٠٠٧ (حكومة أوغندا وحركة/جيش الرب للمقاومة ٢٠٠٧). وافق جيش الرب للمقاومة على العودة إذا لبيت شروط معينة له تتصل بأمن أفرادهم ومواقعهم في محادثات السلام. كما طالبوا بحضور مراقبين من عدة دول إفريقية. استؤنفت محادثات السلام في ٢٦ أبريل/نيسان وتمخض عنها توقيع اتفاقية بشأن الحل الشاملة (انظر أدناه). وكان ممثلو حكومات تنزانيا، جنوب إفريقيا، كينيا، وموزمبيق، من ضمن الموقعين، كما جرى، إضافة إلى ذلك، تعزيز فريق رصد وقف الأعمال العدوانية (CHMT) بمراقبين من الاتحاد الإفريقي منذ ذلك الحين. وهذه هي المرة الأولى التي ظهر بها جيش الرب للمقاومة بمظهر قوة يمكن الاتصال بها ومنخرطة في حوار متواصل مع الحكومة الأوغندية والفاعلين الدوليين ومع ممثلي المجتمعات في السودان وأوغندا.

وساد في شمال أوغندا، منذ بدء المفاوضات في عام ٢٠٠٦، سلام الأمر الواقع الذي مكن العديدين من التخطيط للعودة إلى بيوتهم وقراهم من معسكرات المشردين الحكومية. لقد سمحت العملية السلمية للزعماء المحليين الإفصاح عن مخاوف ومظالم اشولي ومجمعات أخرى في شمال أوغندا وشرقها. كما مكنت عملية السلام في شرق الاستوائية وغرب الاستوائية السودانيتين من إقامة أعمال تنموية بدخول وكالات الإغاثة إليهما لدعم المجتمع المحلي والعملية السلمية. لكن التقدم المحرز توقف بسبب من تدهور الحالة الأمنية في مستهل ٢٠٠٧ وهو أمر انعكس سلباً على الأهالي الذين عبروا عن خيبة أملهم إزاء كل من جيش الرب للمقاومة لاستمراره في الهجمات، وإزاء الوكالات لعدم الوفاء بوعودها. لقد تدهورت الحالة الأمنية إلى حد كبير في مطلع ٢٠٠٧ بالنسبة للأهالي (غوردون وآخرون، ٢٠٠٧).

وبينما لم ينقطع البحث عن حل سلمي، فقد جرى استعراض الخيارات العسكرية أيضاً من قبل الأطراف الخارجية، مدعومة بذلك من قبل أولئك الذين يفضلون إدخال مذكرات الاعتقال التي أصدرتها محكمة الجنايات الدولية (ICC) حيز التنفيذ. لقد هدفت استراتيجية ICC إلى فصل قيادة جيش الرب للمقاومة عن القاعدة ودق أسفين بينهما وتمكين التدخل العسكري من إدخال مذكرات الاعتقال حيز التنفيذ، ربما باستخدام قوة دولية خاصة. إن الحل العسكري يعني هجوماً شاملاً على معسكر جيش الرب للمقاومة والذي من جرائه سيفقد الكثير من الجنود حياتهم من أجل القبض على عدد قليل من القادة. لكن بالرغم من التوترات القائمة داخل وفد حركة/جيش الرب للمقاومة وبين أعضاء الوفد والقيادة العليا، فقد قاومت حركة/جيش الرب للمقاومة المساعي الخارجية لإحداث انقسام بين القيادة والقاعدة والوفد المفاوض.

وبات واضحاً، مع ذلك، إنه لا يمكن توقيع صفقة سلام شامل إلا إذا جرى حل مسألة مذكرات اعتقال محكمة الجنايات الدولية (ICC) - حل ترضى به جميع الأطراف في محادثات السلام وكذلك محكمة الجنايات الدولية. وفي مايو/أيار ٢٠٠٧، بعد مشاورات عميقة، تم وضع إطار عمل للتعاطي مع قضايا بيان المسؤولية ومعالجة مذكرات الاعتقال القائمة. ووقعت في يوم الثاني من مايو/أيار اتفاقية بشأن الحل الشاملة إثر حلقات حادة،

٦. الحصول على الأسلحة

أنواعها، مخزوناتهما، القدرة على استخدامها

تغمر الأسلحة الصغيرة جنوب السودان، وساهمت في ذلك عوامل شتى، فقد عملت العديد من حركات التمرد في إقليم البحيرات الكبرى والقرن الإفريقي على ضمان تدفق سيل متواصل من الأسلحة، كما قامت جماعات متمردة ضد الحكومة في أوغندا بتزويد جيش الرب للمقاومة (LRA) بالأسلحة. وعندما اطيح بعبيدي أمين وتيتو أوكلو (١٩٧٩ و١٩٨٦ على التوالي) قام العديد من الذين كانوا منخرطين في القتال بسلب الأسلحة والذخائر واخفائها في شمال أوغندا. وبعض من مخزونات السلاح هذه قديم جداً، وتحوز أعداد كبيرة من المدنيين على الاسلحة ويقومون باستخدامها، والسلاح المفضل هو البنادق الهجومية التي يتم المتاجرة بها بسهولة ويسر ٦٩. وقاتل جيش الرب أيضاً بأسلحة على درجة أكبر من التطور، إلا أن البنادق هجومية على طراز الكلاشينكوف هي الأكثر حضوراً بين أفرادها. زد على ذلك، إن لدى جماعات مسلحة أخرى مخزونات في السودان والجنود يغيرون ولاءاتهم بين الميليشيات المتعددة أو الجيوش آخذين أسلحتهم معهم.

لجيش الرب للمقاومة أسلحة وذخائر مخبأة في جميع انحاء شمال أوغندا وجنوب السودان (مسح الأسلحة الصغيرة، ٢٠٠٦). وفي السنوات التي كانت تتواصل فيها الإمدادات من الخرطوم، كانت جودة معدات قوات الدفاع الشعبي الأوغندية أقل تقدماً من تلك التي لجيش الرب للمقاومة. ومثلما يستحضر أحد الضباط " لدى [أفراد LRA] جميع انواع الأسلحة الصغيرة التي يمكن أن تطراً على البال، مع أسلحة أخرى مساعدة من العرب. لديهم في الحقيقة أسلحة مضادة للطائرات، بسبطنات مزدوجة يحملونها بسهولة ولديهم بي ١٠ التي استخدموها لضرب ناقلاتنا المدرعة ودباباتنا. إنهم مسلحون تسليحاً جيداً. وفي الحقيقة، اقتنى جيش الرب للمقاومة على قاذفات صواريخ قبل أن تقوم قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) باقتنائها. إنني أتذكر مرة قيامهم بهجوم على مفرزة جيدة من مقاتلي UPDF بقاذفات صاروخية وكنا نتساءل عن طبيعة السلاح الذي استخدموه. ولما رفع شخص منا الخرطوشة وفحصناها أدركنا بأنهم أكثر تقدماً منا". ثم طلبت أوغندا من دول أخرى المساعدة لتجهيز نفسها بأسلحة شبيهة^٧.

لم يشترك جيش الرب للمقاومة (LRA) بشكل جدي في تهريب الأسلحة قط. ففي الأيام الأولى من النزاع كان الحصول على الأسلحة سهلاً لأن الكثير من مقاتلي الـ LRA هم أما مقاتلون سابقون في جيش التحرير الوطني الأوغندي (UNLA) أو تجمعهم روابط وثيقة بأفراد سابقين من الجيش الذي كان يقاتل موسيفيني مثل أفراد الجيش الديمقراطي للشعب الأوغندي (UPDA). يروي الأهالي كيف تدفقت شحنات الأسلحة على شمال أوغندا وجنوب السودان بعد إسقاط تيتو أوكلو في عام ١٩٨٦. ولما تعهدت الخرطوم بدعم جيش الرب للمقاومة بعد ذلك بعشر سنوات حقق الحصول على أسلحة حديثة تقدماً كبيراً. قال زعيم محلي "إن أردت ٥٠٠ دبابه، خذها طالما وعدت بأنك ستستخدمها ضد اعداء [الخرطوم]. وهذا يعني كل شخص أسود البشرة... وهم بالطبع يستخدمون سوداً لقتل السود. فالأسلحة ليست مشكلة كبيرة بالنسبة لهم"^٧.

إن بعضاً من أسلحة جيش الرب للمقاومة (LRA) الكبيرة أو الأكثر حداثة إنما حاز معظمها من المعارك التي خاضها مع قوات الدفاع الشعبي الأوغندية أو الجيش الشعبي لتحرير السودان. وكذلك مع قوات الأمم المتحدة. ففي يناير/كانون الثاني العام ٢٠٠٦ اصطدم LRA مع بعثة منظمة الأمم المتحدة في جمهورية

باستخدام مشروع نص غير معدل عرض على الطرفين في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦ (حكومة أوغندا وحركة/ جيش الرب للمقاومة ٢٠٠٧ د). ولئن جرت الإشادة بالتوقيع على انه تقدم كبير في العملية السلمية، التي لم تخرج، في أعين الكثيرين، حتى ذلك الحين، إلا بنتائج ملموسة قليلة، إلا إن الوثيقة أهملت، في الحقيقة، معالجة الكثير من المسائل، وعلى وجه التخصيص لم تحدد طرائق التنفيذ، ناهيك من اتسام الكثير من البنود المتفق عليها بالغموض. ينبغي النظر إلى الوثيقة باعتبارها تعبيراً عن حسن نوايا الطرفين وليس برتوكولاً فعلياً لاتفاقية سلام نهائية. وكما هو جلي مما سبق، فإن كثيراً من النقاط الواردة في الإتفاقية يتسم بالإبهام ويحتاج إلى إعادة نظر، وهذا سيشكل مضمون محادثات السلام في الأشهر القادمة. وكما لوحظ مع الصعوبات التي رافقت اتفاقية وقف الأعمال العدوانية (CoH)، فالاتفاقيات الموقعة لا يفضي بالضرورة إلى توضيح المسائل، فقد جرى التعاطي مع CoH، في أوقات متعددة، على أنها تعبير عن حسن النوايا وأنها إعلان وقف إطلاق النار يتطلب مراقبة. وهذا أفضى إلى حالة ملتبسة ازدادت حدة بسبب مشاكل تتعلق بالقدرة اللوجستية لفريق رصد وقف الأعمال العدوانية (CHMT).

كما شاب محادثات جوبا فقر في إطار العمل التنظيمي، وبطء أو غموض الاستجابة الدولية في كثير من الأحيان، وانعدام الثقة العام في صلاحيتها - إضافة إلى الحرب الدعائية المتواصلة لكل من جيش الرب للمقاومة وحكومة أوغندا، إذ غدت التهديدات العسكرية جزءاً من عملية السلام. وأصدرت حكومتا أوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وحكومتا حكومة السودان وحكومة جنوب السودان معاً، بيانات لا لبس فيها عن استعدادها لمحاربة جيش الرب للمقاومة إن أخفقت محادثات السلام، وكثيراً ما أكد الـ LRA استعداده لحمل السلاح مرة أخرى^{٦٨}.

يعتمد السلام في أوغندا على قدرة الطرفين والوسطاء على إعداد مشروع اتفاقية تمنح الطرفين نتائج محسوسة. كما يجب أن تعالج الاسئلة المتصلة بالعدالة والمساءلة بطريقة تعمل على تماسك المجتمع من دون اهمال وجود نظام العدالة الدولي. ولضمان أوسع مشاركة ممكنة، ينبغي إشراك أكبر ما أمكن من الزعماء المحليين والمدنيين وأصحاب المصلحة في المشاورات المتواصلة المتعلقة بشمال أوغندا لضمان قبول واسع لطرائق التنفيذ اللاحقة. يعتمد السلام في جنوب السودان، أولاً وأخيراً، على التنفيذ الناجح لإتفاق السلام الشامل (CPA). بيد أن نزاع شامل لسلاح الجماعات المسلحة الأخرى (OAGs) والمدنيين، وكذلك التوصل إلى اتفاقية سلام بين الطرفين الأوغنديين، لهما ضروريان ضرورة كبرى لاستقرار الإقليم كله.

الكونغو الديمقراطية (MONUC) في منتزه غارمبا الوطني بعدما تلقت MONUC معلومات دقيقة عن مخابئ القيادة العليا للجيش، وقتل في العملية ٨ غواتيماليين من قوات حفظ السلام التابعة لـ MONUC. وعلى الرغم من أن الرواية الرسمية للأحداث – من قبل LRA و MONUC معاً – هي أن جيش الرب يتحمل مسؤولية القتل، إلا أن مسؤولين عسكريين دوليين أكدوا في مقابلات معهم على أنهم قتلوا بـ"تيران صديقة" في "عملية مرتجلة" كانت اليد العليا فيها لجيش الرب للمقاومة بسبب من معرفتهم بالأرض. كما قال المسؤولون إن القصص التي شاعت عن التمثيل بجث الجنود الغواتيماليين غير صادقة ٧٢. وقال جيش الرب للمقاومة إن عدداً كبيراً من مقاتليه صرعوا في العملية، لكنهم فروا ببعض من الأسلحة، منها مدفع رشاش للأغراض العامة (GPMG) من طراز ام٦٠.

لقد استخدم أفراد جيش الرب للمقاومة (LRA) في أوقات مختلفة من النزاع بنادق هجومية، رشاشات، ألغام أرضية – روسية الصنع في الغالب – وقاذفات آر بي جي. كما أفادت تقارير بأنهم استخدموا أيضاً منظومات الدفاع الجوي المحمول V-SA على أنه ليس هنالك ما يشي بذلك. غير أن الاهتمام الأساس تركز على الدوام على الأسلحة الصغيرة، ممكنة جيش الرب للمقاومة الجوال من النجاة. كما أن لديهم علوة بنادق هجوم بطراز الكلاشينكوف عيار ٧,٦٢x٣٩ ملم، بنادق من نوع FN ، FAL ، و FN ٣ عيار ٧,٦٢x٥٤ ملم وكذلك مسدسات براوننغ عيار ٩ ملم هي قيد الاستخدام إضافة إلى عدد قليل من ضروب مختلفة من أم ١٦ عيار ٥,٥٦x٤٦ ملم.

يبدو أن المدافع الرشاشة للأغراض العامة (GPMG's) – الروسية الصنع مرة أخرى – هي من أكثر البنادق الرشاشة تداولاً رغم أن جيش الرب للمقاومة يحوز بنادق بيرن أيضاً. إن آر بي كي، وهي أي كي – ٤٧ بسيطانية ثقيلة ومُنصّب ثنائي ومقبض مختلف ومخزن أوسع، هي أكثر الأنواع تداولاً إضافة إلى PK mm ٧,٦٢x٥٤R التي تطلق خرطوشة ذات حافة أطول. وتتوفر بارودات وإن كانت نادرة ومعظمها بسيطانية مفردة من النوع الأمريكي. كما أن لديهم قاذفات صواريخ متعددة الرميات، أما الأنواع الأكثر غلاء مثل دراغينوف SVD أو ام ٦٠ فهي نادرة لأن ذخائرها غالية ولس سهلاً الحصول عليها. إن إمدادات الذخائر جيد بشكل عام ولما يكون جيش الرب للمقاومة في وضع قتالي فهم يحملون معهم كمية قياسية – على الأقل ٢٠٠ من الأعيرة النارية لكل رجل إضافة إلى حزام ١٠٠ عيار ناري على المقاتل و٤٠٠ طلقة بحاشي البندقية و١٠٠ عيار على الرامي ٧٣.

تعتمد اتصالات جيش الرب للمقاومة على هواتف الاقمار الصناعية وأجهزة الراديو التي تم الحصول عليها من النهب أو من أنصاره. وبحسب الإمكان، يستخدم جيش الرب للمقاومة تلفونات جواله عادية إضافة إلى منظومات مراسلين بين المجموعات المختلفة التي يتزعمها قادة مختلفون.

تتفق جميع الأطراف المتصارعة على شيء واحد: إن إمدادات الأسلحة ومخزونها كافية لإطالة أمد النزاع لمدة طويلة حتى من دون مساعدة خارجية. لقد دخل جيش الرب للمقاومة محادثات السلام وهو على بينة من أنه يشكل، بناء على ما لديه من سلاح، تهديداً عسكرياً حقيقياً، إذ يحتفظ بمخزونات الأسلحة في شرق الاستوائية وغرب الاستوائية وكذلك في شمال أوغندا وإن يصعب تحديد كميتها. وقد تصبح كمية الأسلحة، في الحقيقة، مشكلة أبان التفاوض على شروط نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج (DDR). تصف قوات الدفاع الشعبي الأوغندية مخزونات جيش الرب للمقاومة من الأسلحة بأنها "كميات هائلة" من قطع سلاح وذخائر VE.

مقاتلو جيش الرب للمقاومة مدربون تدريباً جيداً للحفاظ على أسلحتهم في حالة جيدة، إذ يعملون على تنظيمها ترتيبها بشكل منتظم. يستخدم قادة الشُّعب بطاقات المدى لإعطاء المحور أو التغطية القوسية. ما فتئوا يستخدمون أدواتاً على شكل بنادق مما يشي بتدريب عسكري قديم بعض الشيء. يرتدي معظم مقاتلي جيش الرب للمقاومة على الأقل جزءاً من الزي الرسمي على الأقل والكثير منهم مجهز بعقاد عسكري كامل ومناسب. ينتعل معظم المقاتلين جزم ولتختون والتي تعتبر الآن تقريبا العلامة المميزة لجيش الرب للمقاومة.

نقل الأسلحة

البنادق والذخائر عملة رائجة في جنوب السودان: كل الجيوش التي اشتركت في نزاع جيش الرب للمقاومة عُرف عنها مفايضة الأسلحة مقابل الحصول على معلومات. يتاجر جيش الرب للمقاومة بالأسلحة على نطاق ضيق، ذلك بتزويد الأهالي بأسلحة وذخائر مقابل معلومات عن مواقع افراد الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA)، وعندما يلقي جندي من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية حتفه تُباع أسلحته، كما هي العادة، إلى الأهالي بهذه الطريقة. ولم تعرف جنوب السودان حكم القانون لمدة عقدين من السنوات والجماعات المسلحة تستبدل ولاءاتها بسهولة ويسر – ناقلة اسلحتها ذهاباً وإياباً بين مختلف قوات التمرد والحكومات. بل إن القوات العسكرية الرسمية نفسها تصرفت من دون آليات لضبط الأسلحة واقتصاد الحرب جعل الاتجار بالأسلحة مصدراً حياً من مصادر الدخل بما في ذلك الجيوش الحكومية. إن وجود جيش أنجبي في جنوب السودان، قوات الدفاع الشعبي الأوغندية في هذه الحالة، فاقم من مناخ انعدام الأمن للمدنيين وهذا أمدهم بحافز إضافي للحصول على الأسلحة وحملها.

ولم يقم العسكر وحدهم على حفز تدفق الأسلحة على الاقليم، بل كذلك الرعاة على طول الحدود الكينية والأوغندية والسودانية، فهم مزودون تزويداً جيداً بالأسلحة. لقد جرى نزع أسلحتهم في أوقات مختلفة لكن بعضاً من هذه الأسلحة وجدت طريقها إلى المناطق التي تشهد قتالاً (مكوتو، ٢٠٠٣). لقد أمد تقليد الغارات على قطيع الماشية، وهو أمر فاقمه النمو السكاني وانحسار المصادر الطبيعية، المدنيين أو الرعاة بحافز واضح للحصول على الأسلحة الصغيرة (شوميروس، على وشك الصدور) ٧٥.

زد على ذلك، إن ثمة طريق إمدادات أسلحة قائماً بين الصومال وإثيوبيا والسودان لسنوات مديدة الآن، يتزود منه الجيش الشعبي لتحرير السودان (SPLA) والمدنيون. أما في شرق الاستوائية فإن جيش الرب للمقاومة وميليشيات أخرى تدعمها الخرطوم فقد تسلموا معظم أسلحتهم من منطقة توريت التي تسيطر عليها الحكومة. وتبقى نيمولي على الرغم من أنها تحت سيطرة الجيش الشعبي لتحرير السودان، مركزاً تجارياً للسوق السوداء للأسلحة القادمة من أوغندا إذ يبدو أن المدنيين ابتاعوا معظمها. إن طرق الإمداد المتبعة تقع على شرق نيمولي لكنها باتت صعبة الاستخدام بسبب وجود قوات الدفاع الشعبي الأوغندية. ولوحظ في الأونة الأخيرة ازدياد في تهريب الأسلحة من كينيا والصومال إلى أوغندا – وهذا مؤشر ليس على عدم الاستقرار في الصومال وحسب، وإنما على زيادة الاحساس بعدم الاستقرار في الاقليم كله، وهو احساس من المحتم أن يشعر به السودانيون الجنوبيون الذين يقطنون على طول هذه الطرق.

٧. الخاتمة

ينبغي وضع النزاع الأوغندي والعملية السلمية الجارية في سياق ثنائي وعالمي. لقد كان الاضغاق من نصيب المساعي السابقة لتحقيق السلام لأنه جرى النظر إلى طرف واحد باعتباره غير أهل للثقة، أو لتواصل وقوع الهجمات بالحدوث، أو كانت المواعيد النهائية غير واقعية وتبعها على الفور عمل عسكري. إن عملية جوبا للسلام، على ما فيها من نواقص وعقبات، هي فرصة للتفاوض على اتفاقية سلام يمكنها أن تعالج المسائل بشكل شامل. كما أنها تبرز، في الوقت نفسه، المشاكل داخل السودان التي ينبغي أن تعالج لضمان استتباب السلام في ذلك البلد وشيوع الاستقرار في إقليم البحيرات الكبرى بشكل عام.

وبحلول الذكري الأولى لمحادثات جوبا في يوليو/تموز ٢٠٧، تكون عملية السلام قد قطعت شوطاً طويلاً. إذ تم الاتفاق على نقطتين من نقاط الأجندة الخمس المتنازع عليها ٧٦. مع ذلك جابهت المحادثات عوائق عدة، فلكل طرف صعوباته التي يصرع من أجل التغلب عليها. كما كان لا بد لحركة/جيش الرب للمقاومة (LRA/M) أن تؤسس لنفسها موضع قدم باعتبارها شريكاً مفاوضاً وأن تثبت أنها أهل للثقة في مراميها لتحقيق السلام رغم استمرار وقوع المجازر. وكان لا بد لحكومة أوغندا أن تتخذ دوراً جديداً بتفاوضها مع LRA/M، وهو أمر كانت قد أعلنت في السابق إنها على غير مستعدة للقيام به. واستمرت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF)، في الوقت نفسه، بممارسة الضغط العسكري، مما ألقى بظلال الشك على جدية التزامات الحكومة. ووجدت حكومة جنوب السودان وحركة/الجيش الشعبي لتحرير السودان نفسيهما في دور الميس الذي يستدعي جهداً كبيراً وهما بالكاد قادران على إدارة عمليتهما السلمية. وما يزيد الأمر بلة تذبذب مستويات الالتزام الدولي والاستجابة غير الكاملة على الدوام لوكالات الإغاثة والجدل المتعلق بمبدأ التفاوض مع الجماعات المسلحة.

تبقى محادثات جوبا عملية معقدة تقتضي مفاوضات شاقة لما كايده المدنيون على مدى سنوات طويلة من المظالم والمعاناة، وكذلك الجيش والمتمردون، فالهوة غائرة عميقاً والعملية السلمية لا يمكن أن تكون سريعة أبداً. كما أن العديد من الكيانات الدولية ما لبثت تجد صعوبة في قبول حركة/جيش الرب للمقاومة (LRA/M) باعتباره شريكاً تفاوضياً صالحاً. وإن كان من الضروري الاقرار بهذه الصعوبات ومخاطبة حركة/جيش الرب للمقاومة بشأن مسألتها عدم الثقة والانفلات، فما لا يقل عن ذلك أهمية كفاءة التزام ودعم ثابتين للمحادثات من قبل جميع الأطراف بغية تحقيق تنفيذ الاتفاقات.

ينبغي أن تعطى الأولوية الأولى لضبط الوضع الأمني في السودان حتى يصبح بناء السلم والتنمية ممكناً. كما أن مقارنة التنمية الشاملة التي تقوم على توفير خدمات مفيدة لحركة/جيش الرب للمقاومة في منطقة تجمع آمنة وكذلك للمجتمعات المضيفة، إنما ضرورية في إقليم غير مستقر لتعدد المصادر الباعثة على عدم الأمان. ومن الجوهري ألا تنضب المصادر المخصصة لبرامج التنمية بسبب من سوء الوضع الأمني أو التقدم البطيء للمحادثات.

ومن غير المرجح، بحكم التباعد الدولية للنزاع وتاريخ من عدم الثقة، أن يسرح جيش الرب للمقاومة بشكل كامل طالما مثل خطر اعتقال قيادته، ولئن تسمح اتفاقية المساءلة والمصالحة بهامش للمناورة عبر إنشاء

إجراءات قضائية تقليدية رسمياً، فإن المسائل المتعلقة بمذكرات الاعتقال تحتاج حلاً. فالحالة الدولية المعقدة تتطلب مقاربة مرنة ولا خطية في مجال التسريح. تحتاج أن تسمح بتنفيذ صفقة سلمية بحيث ترافقها عملية نزع السلاح والتسريح ولا تكون شرطاً أولياً لها.

كما لا بد، في الوقت ذاته، من تعزيز برامج نزع السلاح السودانية الداخلية، وضرورة مقاربة تجمع بين العمل على بناء السلام وتنفيذ استراتيجية لنزع السلاح بحيث يثق بها المدنيون والجماعات المسلحة معاً. هنالك أمثلة عديدة على عمليات نزع سلاح جرت في الإقليم من غير أن يفرض ذلك إلى شيوع الاستقرار لأنها نفذت أما بالقوة أو على نحو غير ذي جدوى مثل عملية نزع سلاح كاراموجونغ. ومن المهم بمكان أيضاً إدراك المدى الزمني الطويل الذي يحتاجه الجانبان على الحدود لنزع السلاح.

يجب الشروع ببرامج إعادة الإدماج قبل التسريح وينبغي أن تصمم بحيث تسمح ببعض المرونة. كما ينبغي، في الجانب الأوغندي، دعم عودة ميسرة إلى الحياة القروية لخلق الشعور بالحياة الطبيعية الباعثة بدورها على الاندماج. كان الاندماج في أوغندا في السابق مهمة عسيرة لأن المقاربة المتخذة تمركزت على تدخلات سايكولوجية - اجتماعية الطابع مفادها أن جميع العائدين من أفراد جيش الرب للمقاومة يعانون من صدمة. (ألن وشومبيروس، ٢٠٦). فلو قام جيش الرب للمقاومة والحكومة بالتوقيع على صفقة سلام تفضي إلى تسريح جيش الرب للمقاومة، فإن تجربة الجنود المسرحين هؤلاء ستكون مختلفة عن تجربة أولئك الذين فروا سابقاً من جيش الرب للمقاومة، فحتى الفارون لم ينظروا دوماً إلى ما صرفوه من وقت في جيش الرب للمقاومة بمرأى سلبي (أنان ولاتمان، ٢٠٦). في حين أن الكثيرين من أفراد جيش الرب للمقاومة اختاروا البقاء في الجيش عن قناعة. كما تحتاج البرامج أن تأخذ في الحسبان حقيقة أن العديد من المقاتلين يعتقدون بأنهم خاضوا قتالاً مشروعاً وأوصلوا الحرب إلى نهاية سلمية.

إن المراكز الحضرية والمناطق الرعوية النائية في ميسيس الحاجة إلى سلطة بوليس حقيقية، ففي غالب المناطق تولى الجيش ضبط النظام، مانحاً، في أحوال كثيرة، أفراد الحصانة. إن تدريب ضباط شرطة لهو أمر جوهري لإقامة حكم القانون وخلق بيئة ملائمة للتنمية (إهرهارت وشنيبل، ٢٠٦). أما مخربو السلام في السودان فينبغي أن يجري تحديدهم على نحو لا لبس فيه وتعقبهم طبقاً لذلك.

يجب أن تؤخذ مصالح العدالة الدولية والسكان المدنيين بنظر الاعتبار في عملية بناء السلام. إن إجراءات التنفيذ، رغم نص اتفاقية المساءلة، مبهمة جداً أو كما عبر فنسنت أوتي عن ذلك " لا بد لكل شخص أن يسبغ بعضاً من اللحم على الاتفاقية" ٧٧. ليس من الواضح من سيقوم بإدارة العدالة التقليدية أو ما الشكل الذي ستخذه مراسم العدالة التقليدية الملائمة والمنقحة - أو ما إنه سيلجأ إلى الإجراءات التقليدية فقط بعد اتباع إجراء مختلف وأكثر رسمية لتحديد المساءلة. ينبغي وضع إطار عمل لتحديد المساءلة لتجنب اعطاء الانطباع بأن قادة جيش الرب للمقاومة "نجوا من العقوبة". فإن كانت مذكرات الاعتقال الصادرة عن محكمة الجنايات الدولية ذات مرة مصدرراً محتملاً من مصادر العملية السلمية فقد أصبحت الآن عقبة في طريقها. ويبدو، في ظل مناخ المفاوضات القائم حالياً، أنه من مصلحة السلام ألا تستعمل المذكرات لمجرد تنفيذ مبدأ. فما هو أكثر أهمية من هذا إثبات إن نظام العدالة الدولية يستجيب للواقع وأن للسلام وتحسين الحياة المعيشية للسكان المدنيين الأولوية.

الحواشي

١ ابتكر غالتيغ (١٩٩٦) مصطلح "العنف الهيكلي" الذي يشير إلى أي حالة يتم فيها إعاقة التنمية البشرية بهياكل اقتصادية وسياسية. مدخل غير متساو إلى التمثيل السياسي، الموارد، التعليم، أو العناية الطبية – وكل هذا حاضر في شمال أوغندا – يعتبر عنفاً هيكلياً.

٢ لم يجر إصدار مذكرات الاعتقال بعدُ وباتت تشكل عقبة رئيسية في محادثات السلام مع جيش الرب للمقاومة (LRA). أحد القادة ممن ذكر اسمه في المذكرات قتل في عام ٢٠٠٦.

٣ مقابلة أجرتها المؤلفة مع طائفة من مقاتلي LRA ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

٤ صورت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية (UPDF) جيش الرب للمقاومة باستمرار على أنه مجموعة من بضع مئات من المقاتلين المتناثرين. يقول جيش الرب للمقاومة أن عديد قوته يتجاوز ١٠ آلاف من مقاتلين وغيرهم.

٥ مقابلة أجرتها المؤلفة مع زعيم جيش الرب للمقاومة جوزيف كوني، ري – كوانغبا، ١٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٦.

٦ للمزيد من نقاش تفصيلي بشأن "إعادة تسييس" الحرب أنظر ألن وسيتون (١٩٩٩).

٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع جوزيف كوني، ري – كوانغبا، ١٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٦.

٨ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مشاركين في اجتماع لأشولي في نابنغا، يوليو/تموز ٢٠٠٦.

٩ مقابلة أجرتها المؤلفة مع جوزيف كوني، ري – كوانغبا، ١٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٦.

١٠ في عام ٢٠٠٥ قدمت محكمة الجنايات الدولية (ICC) حكمها بشأن قضية جمهورية الكونغو الديمقراطية ضد أوغندا. يفيد الحكم في الفقرة ٢١٠ بأن "المحكمة تجد بأن هناك دليلاً مقنعاً على تدريب جنود أطفال في أوغندا في معسكرات قوات الدفاع الشعبي الأوغندية UPDF، وعلى فشل الـ UPDF في منع تجنيد أطفال جنود في مناطق تقع تحت سيطرتها" (محكمة الجنايات الدولية، ٢٠٠٥).

١١ مقابلة أجرتها المؤلفة مع خبير أمني دولي، جوبا، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

١٢ هذا استنتاج مبني على عمل ميداني في مواقع مختلفة من السودان وكذلك على مقابلة بالإنجليزية مع مدنيين وعناصر من الجيش.

١٣ مقابلة أجرتها المؤلفة مع شيخ محلي في مقاطعة ماكوي بشهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦. هذه المقابلة جرت بالإنجليزية ونقلت من الشريط كلمة كلمة.

١٤ مقابلة أجرتها المؤلفة مع الزعيم الثاني لجيش الرب للمقاومة فنسنت أوتي، ري – كوانغبا، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

١٥ مقابلات مختلفة أجرتها المؤلفة مع مسؤولين أمنيين في جوبا، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

١٦ مقابلات أجرتها المؤلفة مع أعضاء من المجتمع في مقاطعة ماكوي بشهر أكتوبر/تشرين الأول – ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

١٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد الـ UPDF في مقاطعة ماكوي بشهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

١٨ مقابلات أجرتها المؤلفة مع أعضاء من المجتمع في مقاطعة ماكوي بشهر أكتوبر/تشرين الأول – ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

١٩ مقابلات أجرتها المؤلفة مع بعض الأهالي في مقاطعة ماكوي بشهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٢٠ مقابلة أجرتها المؤلفة مع خبير أمني في جوبا، سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦.

٢١ غالباً ما يعتمد تحديد أليس لاكوينا باعتبارها سلفاً لكوني على روحانية كلتا الحركتين. ثمة تكهنات عديدة بشأن اتصالات قديمة وحديثة بين جوزيف كوني وأليس لاكوينا حتى بعدما ذهبت لتعيش منفية في كينيا. وجرى الاستشهاد بقرايات عائلية متعددة. لكن لاكوينا لم تلعب دوراً معلناً في حرب جيش الرب للمقاومة وأُنكرت أي رابطة تجمعها وكوني قبيل موتها العام ٢٠٠٧. لقد تشكلت حركتها، حركة الروح القدس، في عام ١٩٨٦، وينظر إليها باعتبارها بداية تمرد جيش الرب للمقاومة لأن لاكوينا اصطفت لفترة قصيرة في تلك السنة مع تمرد الجيش الديمقراطي للشعب الأوغندي (UPDA). وتمكنت حركة الروح القدس من احراز بعض النجاحات العسكرية على جيش المقاومة الوطنية. وبعدها لحقت الهزيمة بحركة الروح القدس انبثق جيش الرب للمقاومة باعتباره إحدى الجماعات المتشظية منها وخليفة لها.

٢٢ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد محلي في مقاطعة ماكوي بشهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٢٣ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مسؤول حكومي في جوبا بشهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٢٤ مقابلة أجرتها المؤلفة مع بعض الأهالي في مقاطعة ماكوي بشهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٢٥ هذه المذابح معروفة وخرجت تقارير عنها في نطاق واسع.

٢٦ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد برتبة عالية في الـ UPDF العام ٢٠٠٦.

٢٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع طاقم أمني، العام ٢٠٠٧.

٢٨ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد برتبة عالية في الـ UPDF العام ٢٠٠٦.

٢٩ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد برتبة عالية في الـ UPDF العام ٢٠٠٦.

٣٠ مقابلة أجرتها المؤلفة مع فنسنت أوتي، ري – كوانغبا، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٣١ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مسؤول حكومي أوغندي، ٢٠٠٦.

٣٢ ادرك ماشار فيما بعد بأن لا نية كانت لحكومة السودان بالسماح بإجراء استفتاء وعجل هذا في قطع الخيوط مع الخرطوم وعاد ماشار إلى الجيش الشعبي لتحرير السودان العام ٢٠٠٢.

٣٣ مقابلة أجرتها المؤلفة مع فنسنت أوتي، ري – كوانغبا، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٣٤ جرى في أكتوبر/تشرين الأول العام ١٩٩٦ خطف ١٣٩ طالباً من المدرسة الداخلية لكلية سانت ماري في أبوك (مقاطعة أبك) وجرى اقتيادهم عبر الحدود إلى السودان. قامت الراهبة راشيل فاسيرا مديرة المدرسة بتعقب جيش الرب للمقاومة حتى السودان للتفاوض لاطلاق سراح ١٠٩ من البنات.

٣٥ مقابلة أجرتها المؤلفة مع زعيم محلي من شرق الاستوائية، جوبا، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٣٦ مقابلات أجرتها المؤلفة مع قادة برتب عالية من جيش الرب للمقاومة ومقاتلين له، السودان بين شهري يوليو/تموز – ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٣٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع ضابط في الـ UPDF العام ٢٠٠٦.

٣٨ مقابلة أجرتها المؤلفة مع طاقم أمني، السودان العام ٢٠٠٧.

٣٩ مقابلة أجرتها المؤلفة مع فنسنت أوتي، ري – كوانغبا، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٤٠ مقابلات أجرتها المؤلفة مع قائد عسكري في جيش الرب للمقاومة، يوليو/تموز ٢٠٠٦.

٤١ مقابلة أجرتها المؤلفة مع نائب رئيس حكومة جنوب السودان ريك ماشار، ماردي، يونيو/حزيران ٢٠٠٦.

٤٢ مقابلات أجرتها المؤلفة مع عمال الإغاثة الدولية وزعماء محليين، السودان بين شهري سبتمبر/أيلول – ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٤٣ مقابلات أجرتها المؤلفة مع زعماء محليين من شرق الاستوائية، سبتمبر/أيلول – ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٤٤ مقابلات أجرتها المؤلفة مع ممثلي الحكومتين المحليتين لنيمولي وجوبا، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٤٥ مقابلة أجرتها المؤلفة مع سياسي من نيمولي، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٤٦ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد عسكري سابق للجيش الشعبي لتحرير السودان، جوبا، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٤٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد عسكري للجيش الشعبي لتحرير السودان في شرق الاستوائية، مقاطعة ماكوي، نوفمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٤٨ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد عسكري في قوات الدفاع الشعبي UPDF، مقاطعة ماكوي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٤٩ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مراقب دولي في جوبا، نوفمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٥٠ مقابلة أجرتها المؤلفة مع جنود في قوات UPDF في السودان وبعض الأهالي في شرق الاستوائية، سبتمبر/أيلول – نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٥١ مقابلة أجرتها المؤلفة مع زعيم محلي في مقاطعة ماكوي نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٥٢ مقابلة أجرتها المؤلفة مع خير امني دولي، جوبا، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٥٣ ناقش أندرو مويندا هذه النقطة بتفصيل أكبر في ورقته عن تأثير المعونات الدولية على النزاع في شمال أوغندا (ميوندا، علي وشك (الصدور)

٥٤ مقابلة أجرتها المؤلفة مع سياسي محلي من نيمولي، جوبا، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٥٥ مقابلة أجرتها المؤلفة مع إداري محلي، بارجوك، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٥٦ مقابلة أجرتها المؤلفة مع فرد من أفراد قوات UPDF، العام ٢٠٠٦.

٥٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع زعيم محلي في مقاطعة ماكوي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٥٨ مقابلة أجرتها المؤلفة مع فرد من أفراد قوات UPDF، العام ٢٠٠٦.

٥٩ مقابلة أجرتها المؤلفة مع جوزيف كوني، ري – كوانغبا، ١٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٦.

٦٠ مقابلة أجرتها المؤلفة مع جنرال في الجيش الشعبي لتحرير السودان، جوبا، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٦١ مقابلة أجرتها المؤلفة مع زعيم محلي في مقاطعة ماكوي نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٦٢ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مسؤول في الأمم المتحدة، جوبا، سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦.

٦٣ نظام روما الأساسي معاهدة تم تأسيس محكمة الجنايات الدولية بموجبها، ثمة ١٠٤ دول موقعة على المعاهدة.

٦٤ اعيد المبلغ إلى المجتمع وتمت رؤية جيش الرب للمقاومة وهو يبتاع بضائع من الأسواق في غرب الاستوائية.

٦٥ مطبوعة علي وشك الصدور من المؤلفة تعالج فيها التوترات الإثنية بتفصيل أوفر.

٦٦ مقابلة أجرتها المؤلفة مع خير امني دولي، جوبا، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٦٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مراقب دولي في جوبا، سبتمبر/أيلول – نوفمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٦٨ أفاد فنسننت أوتي هذا مرار خلال ظهوره في راديو.

٦٩ مقابلات أجرتها المؤلفة مع عسكريين ومدنيين، يوليو/تموز – ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٧٠ مقابلة أجرتها المؤلفة مع قائد عسكري برتبة عالية في قوات الدفاع الشعبي UPDF، العام ٢٠٠٦.

٧١ مقابلة أجرتها المؤلفة مع زعيم محلي في مقاطعة ماكوي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

٧٢ مقابلات أجرتها المؤلفة مع مسؤولين عسكريين دوليين.

٧٣ مقابلات أجرتها المؤلفة مع جنود نشطين في جيش الرب للمقاومة، ري – كوانغبا، ديسمبر/كانون الأول

ثبت المراجع

٢٠٠٦، ومع أفراد من الجيش الشعبي لتحرير السودان، جوبا، سبتمبر/أيلول – نوفمبر/كانون الأول ٢٠٠٦.

٧٤ مقابلة أجرتها المؤلفة مع مسؤولين في قوات الدفاع الشعبي UPDF، العام ٢٠٠٦.

٧٥ تقرير السودان عدد ٨ HSBAL يركز على الاستجابات للعنف الرعوي في جنوب السودان وشمال أوغندا وشمال غربي كينيا.

٧٦ مواضيع الأجندة الخمسة هي وقف الأعمال العدوانية، حلول شاملة، المساءلة والمصالحة، عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج (DDR) ووقف إطلاق النار.

٧٧ مقابلة أجرتها المؤلفة مع فنسننت أوتي، ري – كوانغبا، يوليو/تموز ٢٠٠٦.

Afako, Barney. 'Traditional drink unites Ugandans.' BBC News International Version. ٢٩ September. <http://news.bbc.co.uk/1/hi/africa/٥٣٨٢٨١٦/hi/africa/٢/September>.

Allen, Tim. Trial Justice: The International Criminal Court and the Lord's Resistance Army. London: Zed Books.

and Mareike Schomerus — A Hard Homecoming: Lessons Learned from the Reception Center Process on Effective Interventions for Former 'Abductees' in Northern Uganda. Washington, DC: USAID/UNICEF.

and Jean Seaton — Introduction.' In Tim Allen and Jean Seaton, eds. The Media of Conflict: War Reporting and Representation of Ethnic Violence. London/New York: Zed Books.

Annan, Jeannie and Christopher Blattmann. The State of Youth and Youth Protection in Northern Uganda: Findings from the Survey for War Affected Youth. Kampala: UNICEF.

BBC News. 'Ugandan rebel attacks shock Sudan.' BBC News online. ١٤ September. <http://news.bbc.co.uk/1/hi/africa/٤٢٤٦٢٧٦/hi/africa/٢/http://news.bbc.co.uk>.

Branch, Adam and Zachariah Cherian Mampilly. 'Winning the War, but Losing the Peace' The Dilemma of SPLM/A Civil Administration and the Tasks Ahead.' Journal of Modern African Studies, Vol ٤٣, No ١, pp ١-٢٠.

(CSOPNU (Civil Society Organisations for Peace in Northern Uganda). Counting the Cost. Twenty Years of War in Northern Uganda. CSOPNU Paper. Kampala: CSOPNU.

de Temmermann, Els. Aboke Girls: Children Abducted in Northern Uganda. Kampala:

Government
of National Unity on Southern Sudan. Briefing paper. New York: Human Rights Watch
Case concerning armed activities on the territory of the ' .f..o .International Court of Justice
Congo
(December 19 .117 .Democratic Republic of the Congo vs Uganda)' General List No)
(Nairobi .El .Peace in Northern Uganda?' Africa Briefing, No' .f..7 .International Crisis Group
September 11th .Brussels
o .(New "LRA" group emerges in Sudan.' Sunday Monitor (Kampala' .f..7 .Izama, Angelo
November
'The Root Causes of Sudan's Civil Wars. Oxford: James Currey .f..11 .Johnson, Douglas
Speech on the Celebration of the Second Anniversary of the Signing of .f..V .Kiir Mayardit, Salva
January 9 the Comprehensive Peace Agreement in the Capital of Southern Sudan, Juba, on
January 9 ' .f..V
Uganda's LRA Denies Attacks in South Sudan.' Public' .f..o .Lord's Resistance Army/Movement
September 17 .statement
February o 'A Synopsis on Uganda Peace Talks' .f..V .—
f..No ,11 .Sudan's Perfect War.' Foreign Affairs, Vol' .f..7 .Martin, Randolph
Pastoral Conflict and Small Arms: The Kenya–Uganda Border Region. .f..11 .Mkutu, Kennedy
Small Arms
and Security in the Great Lakes Region and the Horn of Africa Report. London: Saferworld
Mwenda, Andrew. Forthcoming. 'The Impact of International Aid on the Conflict in Northern
Uganda.' In Tim Allen and Koen Vlassenroot, eds. The Lord's Resistance Army: War, Peace and
Reconciliation. Oxford: James Currey
.7–8o .The Secret Genocide.' Foreign Policy. July/August, pp' .f..7 .Otunnu, Olara
Reconciliation' .f..7 .The People of Acholi, Madi, Southern Bari, Lotuho, Lokoya, and Lulubo
with
the Ugandans.' Public statement. Juba
Rebel Movements and Proxy Warfare: Uganda, Sudan and the Congo' .f..8 .Prunier, Gérard
—1911)
.11–11o9 .pp ,El7 .No ,11 .African Affairs, Vol '(999
Schomerus, Mareike. Forthcoming. Peace and Minorities in Sudan. London: Minority Rights
Group
International
Fuelling Fear: The Lord's Resistance Army and Small Arms.' Small' .f..7 .Small Arms Survey
'Unfinished Business. Oxford: Oxford University Press .f..7 Arms Survey
Juba Declaration on' .f..7 .Sudan People's Liberation Army and South Sudan Defence Forces
Unity and Integration between the Sudan People's Liberation Army and the South Sudan

Fountain
Publishers
Security Sector Reform and Post–Conflict .f..7 .Ehrhart, Hans–Georg and Albrecht Schnabel
Peacebuilding
New York: United Nations University
Living with Bad Surroundings: War and Existential Uncertainty in .f..11 .Finnstrom, Sverker
,Acholiland
Northern Uganda. Uppsala: Uppsala University Press
North Crisis Worsened by UPDF.' Daily Monitor' .f..o .Galletti, Nicholas and Jemera Rone
(Kampala
September 11th
.No ,7 .Violence, Peace and Peace Research.' Journal of Peace Research, Vol' .1979 .Galtung, Johan
,11
.91–17V .pp
Reluctant Hosts: The Impact of .f..V .Gordon, Sophie, Carrie Vandewint, and Stefan Lehmeier
'the Lord's Resistance Army on Communities in Western Equatoria State, Southern Sudan
'World Vision report. Juba: World Vision Southern Sudan
Declaration of Cessation' .f..7 .Government of Uganda and Lord's Resistance Army/Movement
'of Hostilities between the Government of Uganda and the Lord's Resistance Army/Movement
<EN.htm_f..7_117_August. <http://www.santegidio.org/archivio/pace/uganda 11
April 18 ' .f..Va 'Ri–Kwangba Communiqué .—
<pdf.f..188/f..Communique/http://mediacentre.go.ug/uploads/Ri–Kwangba>
f..Vb. 'Cessation of Hostilities Agreement between the Government of Uganda and the .—
Lord's
April 18 ' .11 Resistance Army/Movement: Addendum
<pdf.f..Addendum/http://www.mediacentre.go.ug/uploads/CoHA>
f..Vc. 'Agreement on Comprehensive Solutions between the Government of Uganda and .—
May 11 'the Lord's Resistance Army/Movement
<html.f..o_v_http://www.fides.org/eng/vita_chiesa/uganda>
June 19 ' .f..Vd. 'Agreement on Accountability and Reconciliation .—
<html.f..V.V.11 .11/http://allafrica.com/stories>
'Nairobi Agreement' .1999 .Governments of Sudan and Uganda
<htm.f..1999/f..agreement/http://www.cartercenter.org/documents/nondatabase/nairobi>
Will the New Museveni–Bashir Pact End the' .1999 .Hasunira, Richard and Hussein Solomon
.V–8 .pp ,7 .No ,o .Northern Uganda War?' The Defender, Vol
The Impact of the Comprehensive Peace Agreement and the New .f..7 .Human Rights Watch

أوراق العمل الخاصة بالسودان

العدد ١ ، نوفمبر/كانون الأول ٢٠٠٦
قوات دفاع جنوب السودان عشية إعلان جوبا

العدد ٢ ، فبراير/شباط ٢٠٠٦
العنف واستهداف الضحايا في جنوب السودان: ولاية البحيرات في فترة ما بعد اتفاق السلام الشامل

العدد ٣ ، مايو/أيار ٢٠٠٦
جبهة الشرق والكفاح ضد التهميش

العدد ٤، مايو/أيار ٢٠٠٦
حدود صورية فقط: تجارة الأسلحة والمجموعات المسلحة على حدود جمهورية الكونغو الديمقراطية والسودان

العدد ٥ ، يونيو/حزيران ٢٠٠٦
الجيش الأبيض: مقدمة واستعراض

العدد ٦ يوليو/تموز ٢٠٠٧
انقسموا هزموا: تشظي الجماعات المتمردة في دارفور، بقلم فكتور تائر وجيروم توبيانا

العدد ٧ يوليو/تموز ٢٠٠٧
توترات الشمال – الجنوب وأفاق العودة إلى الحرب، بقلم جون يونغ

منشورات مسح الأسلحة الصغيرة الدورية

1 Re-Armament in Sierra Leone: One Year After the Lomé Peace Agreement

2003 by Eric Berman, December

2 Removing Small Arms from Society: A Review of Weapons Collection and

Destruction Programmes, by Sami Faltas, Glenn McDonald, and Camilla

2001 Waszink, July

3 Legal Controls on Small Arms and Light Weapons in Southeast Asia

by Katherine

2001, (Kramer (with Nonviolence International Southeast Asia

2001 July

1 <http://www.iss.co.za/profiles/sudan/darfur/jubadecljan.pdf>. Defence Forces.
2 United Nations. Final report of the Panel of Experts on the Illegal Exploitation of Natural Resources

3 Uganda's Illegal and Other Forms of Wealth of the Democratic Republic of Congo (S
New York. Resource Exploitation in the Democratic Republic of the Congo. Paragraphs
The Strategic Use of Fear by the Lord's Resistance Army.' Small Wars and' .Vinci, Anthony
No. 16, pp. 31-36. Insurgencies, Vol

4 Young, John. 'HSBA' Working Paper No. 1. Geneva: Small Arms Survey. The South Sudan Defence Forces in the Wake of the Juba Declaration.

منشورات مشروع التقييم الأساسي للأمن البشري (HSBA)

العدد ١، سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦

تهديدات مستمرة: اضطراب الأمن البشري في ولاية البحيرات منذ توقيع اتفاق السلام الشامل

العدد ٢، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦

المجموعات المسلحة في السودان: قوات دفاع جنوب السودان في أعقاب إعلان جوبا

العدد ٣، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦

دراسة تحليلية لنزع سلاح المدنيين بولاية جونجلي: التجارب والتداعيات الأخيرة

العدد ٤، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦

لا حوار ولا تعهدات: أخطار الأجل الأخيرة الممنوحة للدبلوماسية بالنسبة إلى دارفور

العدد ٥، يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦

اتساع دائرة الحرب حول السودان: انتشار الجماعات المسلحة في جمهورية أفريقيا الوسطى

العدد ٦، فبراير/شباط ٢٠٠٦

عسكرة السودان: مراجعة أولية لتدفق الأسلحة وحيازتها

العدد ٧، فبراير/شباط ٢٠٠٧

الأسلحة والنفط ودارفور: تطور العلاقات بين الصين والسودان

سلسلة كتب مسح الأسلحة الصغيرة

Armed and Aimless: Armed Groups, Guns, and Human Security in the ECOWAS
Region, edited by Nicolas Florquin and Eric G. Berman, May

٩٧٨-٩٧٨-٩٧٨ ISBN

Armés mais désœuvrés: Groupes armés, armes légères et sécurité humaine dans la
région de la CEDEAO, edited by Nicolas Florquin and Eric Berman, co-published

٩٧٨-٩٧٨-٩٧٨ ISBN ,٩٧٨ with GRIP, March

Targeting Ammunition: A Primer, edited by Stéphanie Pézard and Holger
Anders, co-published with CICS, GRIP, SEESAC, and Viva Rio, June

٩٧٨-٩٧٨-٩٧٨ ISBN

No Refuge: The Crisis of Refugee Militarization in Africa, edited by Robert Muggah

٩٧٨-٩٧٨-٩٧٨ ISBN ,٩٧٨ co-published with BICC, published by Zed Books, July